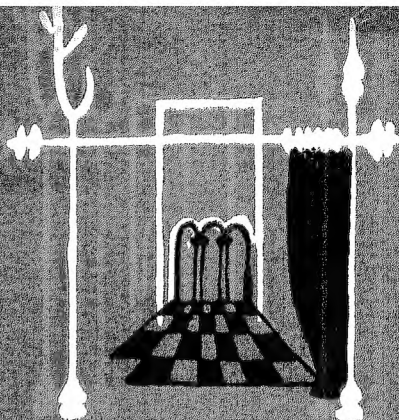


روائع المسرح العالمي

٦٩



المسافر

تأليف: جيمس آر. سبورت

ترجمة وتقديم: محمد قنديل

مراجعة: يحيى صفيح

روائع المسرح العالمى

٦٩

المسافر

تأليف : جون اوسبورن

ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى

مراجعة : يحيى مصطفى

'THE ENTERTAINER

By

JOHN OSBORNE

اهداءات ٢٠٠١

١. صلاح راتب

القاهرة

المركز القومي للتأليف والترجمة

مقدمـة

ولد جون أو. بـورن في لندن في الثاني عشر من ديسمبر سنة ١٩٢٩ لأبوين من الطبقة العاملة هما توماس جودفري أوسبورن ومارى بور ، وتزوج من نيللى بياتريس .

وتلقى أوسبورن قسطه من التعليم العام في مدارس الشعب دون أن تتيح له ظروفه الخاصة ما قد يتاح لأمثاله اليوم من فرص التعليم العالى في الجامعات .

وحاول في مستهل حياته العامة أن يشتغل بالصحافة ولكنه لم يلبث أن تحول عنها الى المسرح حيث بدأ العمل ممثلا متواضعا في احدى فرق الأقاليم ، وكان ظهوره على المسرح أول مرة في شهر مارس سنة ١٩٤٨ حيث قام بدور مستر براسلز في مسرحية « لا توجد غرفة خالية في الفندق » على مسرح الامباير في مدينة شيفيلد .

وفي شهر مايو سنة ١٩٥٦ ظهر أوسبورن للمرة الأولى أمام جمهور لندن على مسرح الرويال كورت (البلاط الملكى) ليلعب دور أنطونيو في مسرحية « دون جوان » ، ثم دور ليونيل في مسرحية « موت الشيطان » مع فرقة المسرح الانجليزى .

غير أنه في اليوم الثامن من ذلك الشهر على وجه التحديد قدمت هذه الفرقة مسرحية « أنظر الى الوراء غاضبا » لجون أوسبورن ، فكان ذلك الحدث مولد ثورة عارمة اجتاحت المسرح البريطاني في جميع الاتجاهات .

* * *

ومثل سائر الثورات لم تكن ثورة المسرح البريطاني نتيجة مصادفة مفاجئة أو حادث عارض ، فقد سبقتها نذر وارهافات في المحيط الخاص للمسرح وفي المحيط العام للفكر على السواء .

ففي محيط المسرح الخاص كانت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى منتصف الخمسينات سنوات جلدباء اضطرت المسرح الانجليزي خلالها الى استيراد معظم بضاعته من انتاج الكتاب الأوروبيين بل والأمريكيين ، والاعتماد في أغلب ما قدمه بعد ذلك على احياء تراثه القديم .

ومن هنا نشأت في أذهان بعض قادة الحركة المسرحية فكرة انشاء فرقة جديدة تعتمد على مجموعة من الكتاب الشبان الذين لم يتجاوز سن الأربعين ، ممن تستهويهم الكتابة للمسرح لو أزيلت من طريقهم معوقات المديرين التجاريين والموولين الذين لا يفكرون الا في الأسماء اللامعة حرصا على إيرادات الشباك .

وبعد مفاوضات طويلة حول مشروعات مختلفة تحطمت على

صخرة التمويل ، استطاع جورج ديفين في أوائل سنة ١٩٥٦ أن يشكل فرقة المسرح الانجليزى ، وأن يستأجر لها دار مسرح الرويال كورت بعقد طويل الأمد ، مدته أربعة وثلاثون عاما . وهكذا ولدت فرقة كتاب الطليعة .

أما في المحيط الفكرى البريطانى العام فقد كانت سنة ١٩٥٦ سنة تدخل الحكومة في ثورة المجرثم في حملة السويس ، هذا التدخل الذى لم تجن منه بريطانيا غير العار والمذلة وسقوط الهيبة في كافة المحافل الدولية ، ولم يعقب في نفوس الشعب البريطانى غير السخط والمرارة والغليان ، وبخاصة في محيط الشباب في الجامعات وأوساط المثقفين بعامه . فاختفت لغة المداورة والتحفظ . واستبدت بالكتاب والمفكرين نزعات السخط والغضب ، وشرعت الألسنة والأقلام تجرى في الكيان البريطانى كله أكبر عملية تشريحية تعرض لها في العصر الحديث ، تناولت من الناحية السياسية جسد الامبراطورية المتهالك المنهار ، ونقذت من الناحية الاجتماعية الى بؤر الانحلال واليأس والبؤس الذى أصاب سواد شعب الانجليز نتيجة سقوط الامبريالية وارتداد ادعاء « احكمى يا بريطانيا » - مهزومين مشخنين بالجراح - الى صخرتهم النائية في ملح البحار فيما بين المانش والأطلسي ، ونشيدهم الجديد - كما كتبه أوسبورن :
« أيتها الصخرة التى نحتت لى منذ القدم

دعيني أخبئ نفسي فيك »

في هذا الجو العاصف كتب أوسبورن - وقدم المسرح الانجليزى - مسرحية « انظر الى الوراء غاضبا » ، وهى صيحة السخط والغضب على المجتمع البريطانى ومن أجله ، ثم مسرحية « المسامر » التى بين يدى القارىء ، وهى صيحة السخط والغضب على الامبراطورية البريطانية المنهارة ومن أجلها .

ويعتبر أوسبورن بهاتين المسرحيتين رائد الكتاب الساخطين من شباب مسرح الطليعة ، وأول كاتب درامى استطاع بجرأته وفكره أن يقحم المسرحية الحديثة على المسرح الانجليزى بما يشبه الصدمة المزلزلة . بل ان السينما بدورها تلقت المسرحيتين وأخرجت كلا منهما فى فيلم اضطلع بالبطولة فيه نجوم عالميون .

ولقد كان عرض مسرحية « انظر الى الوراء غاضبا » نقطة تحول فى تيار التأليف فى انجلترا بصفة عامة ، فقد كان أوسبورن فى السادسة والعشرين من عمره ، وحظيت مسرحيته بنجاح ساحق لدى الناقدين ولدى النظارة جميعا ، فكان هذا حافزا لطائفة كبرى من الشباب على الكتابة للمسرح بعد أن كان اتجاههم الغالب الى القصة وغيرها من قوالب التعبير ، وصاحب هذا التحول ظاهرة غريبة هى أن هؤلاء الكتاب الشبان وجدوا الفرق التى تخرج لهم انتاجهم ، ثم وجدوا الجمهور الذى يقبل على مشاهدته .

ولعل الظاهرة الأغرب فى تاريخ المسرح البريطانى هى أن

هؤلاء الكتاب الوافدين الجدد معظمهم من أبناء الطبقة العاملة .
فقد ظل مسرح الحى الغربى فى لندن (الحى الأرقى فى المدينة)
سنوات وسنوات وقفا على الطبقة الوسطى ، كتاب من الطبقة
الوسطى - ممن أكملوا تعليمهم الجامعى على الأغلب - يكتبون
لجمهور من الطبقة الوسطى . أما بعد أوسبورن فقد انهار هذا
الحاجز ، وظهر الى جانبه من كبار كتاب المسرح آلان أووين
وكليف اكستون وهارولد بنتر وغيرهم ممن شقوا طريقهم من
صفوف العامة دون تعليم جامعى ، بعد سنوات من العمل كممثلين
عاديين .

ولئن كان هذا هو الأثر المباشر لأوسبورن فى محيط المسرح
الانجليزى ، فقد كان له فيه أثر آخر غير مباشر لا يقل عنه
استحقاقا للتسجيل : فقد بدأت فرقة المسرح الانجليزى نشاطها
بتقديم مسرحيتين لآنجوس ويلسون وآرثر ميلر ، وكانت المسرحية
الثالثة هى مسرحية أوسبورن « انظر الى الوراء غاضبا » ، ولم
يحل أول الخريف حتى كانت خسائر الفرقة قد بلغت نحو
١٣,٠٠٠ جنيه استرلينى ، ومن ثم عرضت مسرحية أوسبورن
ثمانية أسابيع متوالية فكان ايرادها لا يزيد على النفقات الا بقليل .
وفى بدء الأسبوع التاسع عرضت المسرحية على شاشة التلفزيون
فقفزت ايرادات المسرح من ٩٥٠ جنيه فى الأسبوع الى نحو
١٣٠٠ جنيه فى الأسبوع التالى ثم الى ١٧٠٠ فى الأسبوع الذى
بعده . وبالاختصار فقد حصلت الفرقة من هذه المسرحية ومن

مسرحية أوسبورن الثانية « المسامر » فى خلال السنوات الخمس الأولى من حياتها على أرباح صافية قدرها ٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني . (تدسل ضمنها إيرادات السينما والتلفزيون وحقوق الأداء الخ) . وهذه الأرباح التى يرجع الفضل فيها لمسرحيتى أوسبورن هى التى مكنت الفرقة من تقديم المسرحيات الأخرى ذات القيمة الفنية التى قد لا يتاح لها مثل ذلك الحظ من النجاح التجارى .

* * *

وقد كتب أوسبورن قبل هاتين المسرحيتين اللتين عرضتا فى العاصمة عددا من المسرحيات التى لم تكن نشرت أو عرضت هناك حتى ذلك الحين ، مثل مسرحية « جلسة تذكارية على قبر جورج ديبلون » التى كتبها بالاشتراك مع أنتونى كريتون ، ومسرحية « عالم بول سليكى الخاص » . كما كان له مسرحيتان عرضتا خارج لندن ، الأولى مسرحية « الشيطان المستقر فى جسده » التى كتبها بالاشتراك مع ستلا ليندن ومثلت فى هادرسفيلد سنة ١٩٥٠ ثم أعيد تشيلها على مسرح الپيبروك فى كرويدون سنة ١٩٦٢ باسم « دعوة الى الحب من روبرت أووين » وهى تدور حول شاب من احدى قرى ويلز يظن به مواطنوه الغفلة ، بينما يرميه أفراد أسرته بجنون الجنس ، ولكن طالب طب وافد على القرية يكتشف فيه مواهب أصيلة . غير أن الشاب لا يلبث أن يرتكب جريمة قتل فتاة من بنات القرية حين حاولت أن تنسب اليه طفلا حبلت به فى سفاح .

والثانية وهى مسرحية « العدو الشخصى » التى كتبها بالاشتراك مع أنتونى كريتون ومثلت فى هاروجيت سنة ١٩٥٥ ، تعرض موقف أحد الجنود ممن وقعوا فى الأسر فى حرب كوريا ثم أفرج عنه ، حين رفض العودة الى الوطن ، وما أثاره موقفه هذا بين أهله وأصدقائه من انفعالات وتعليقات . ومما هو جدير بالذكر ان الرقابة تناولت بالحذف أجزاء كبيرة من هذه المسرحية عند عرضها ، منها فصل كامل عن الشذوذ الجنىسى فى محيط المحاربين .

* * *

غير أن مسرحية « انظر الى الوراء غاضبا » هى التى رفعت أوسبورن الى مصاف الشهرة وجعلته بحق رائد المسرحية الحديثة، وأثارت من الضجة ما اعتبرت به — كما قدمنا — ثورة فى تاريخ المسرح الانجليزى . ولذا فإن من حق القارئ علينا أن نقف به قليلا عند هذه المسرحية متسائلين عما فيها من خصائص أضفت عليها هذه الصفات

فأما من حيث الشكل فليس فى المسرحية جديد يدعو الى كل هذه الضجة ، نعم انها متينة البناء ، متناسقة مواقف الصعود والهبوط ، محكمة التوقيت ، الا أنها لا تخرج فى جملتها عن النمط التقليدى للمسرح الواقعى .

واذن فالمضمون — لا الشكل — هو الذى أكسب هذه المسرحية وصفها الحديث وخرج بها عن نطاق المسرح التقليدى ،

ونريد بالمضمون هنا الشخصيات التى عرضتها واللغة التى ترجمت بها هذه الشخصيات عن أنفسها . فبطل المسرحية « جيمى پورتر » انما يمثل جيلا كاملا ، هو جيل ما بعد الحرب الذى اصطلى بويلاتها وعاش عقايلها ، ثم تطلع الى الخلاص والفرج على يد حكومة العمال التى جاء بها فى سنة ١٩٤٥ ، ولكنه منى بخيبة الأمل حين فشلت تلك الحكومة فى تحقيق شئ من أمانيه ، وغدا بعد ذلك جيلا ساخطا متمردا يستهويه التحلل من أى قيد ومن كل قيد .

وجيمى من ذلك الطراز الميال الى الحاق الأذى بالنفس ، يبدو مستوحشا منعزلا عن العالم فى منفاه الذى اختاره لنفسه ، يستمد القوة من مواطن ضعفه ، ويستقى البهجة من معين بؤسه وحرمانه . ونحن نعلم من سياق المسرحية أنه حاصل على درجة جامعية ، وانه شديد الغرور بعلمه وثقافته ، لا يقرأ الا كتب التراث العميقة ولا يستمع الا لموسيقى الجاز الأصيلة ، ولا يطالع الا صحف الأحد الأنيقة ، غير أنه يعيش فى مسكن حقير فوق سطح أحد منازل حى كئيب ، ويكسب عيشه من بيع الحلوى فى (كشك) صغير فى سوق المدينة . كل شئ فى حياته باعث على السخط والشكوى ، فهما الطابع اللازم فى كل ما يصدر عنه من حديث .

على أن الضحية الأولى لكل هذا انما هى زوجته أليسون النى يكن لها حقدا دفيئا بسبب اتسائها الى أسرة من سرة الطبقة

الوسطى ، فهو يداوم على تمزيبها وإيلاهما ليخضعها ويذلها عند قدميه . غير أنها ، وقد علمت أن خير وسيلة للدفاع عن نفسها هى اصطناع الهدوء وعدم الاكتراث ، تأبى ما استطاعت أن تستجيب لنزعتة .

ويمضى الزوجان فى هذه الحرب على مرأى من كليف الذى يشاركهما مسكنهما العجيب ، ويشهد بعين العطف مبلغ افتيات چيمى على زوجته ؛ ولكنه لا يستطيع أن يحدث أثرا فى عيشتها المعقدة .

ثم تظهر شخصية رابعة هى هيلينا ، وهى ممثلة من صديقات أليسون ، قوية الشخصية شديدة التعالى ، تهبط ضيفة على البيت ، فيشتد تأزم الأمور لمجرد حضورها ، وتزداد ثورات چيمى على أليسون عنفا ، فتشير عليها هيلينا أن تغادر البيت وتلجأ الى منزل أسرتها ، فتخرج هذه وهى تحمل فى أحشائها جنينا لم تجد الفرصة لاخبار زوجها بحلوله . ولكن هيلينا لا تلبث - فى نهاية الفصل الثانى - أن تقع بين ذراعى چيمى .

ويرتفع الستار فى الفصل الثالث عن چيمى وقد استقر على معاشرة هيلينا واستراحت نفسه اليها ، ما دام لا يلتزم أمامها بشئ ، ولا تربطه بها الا شهوة البدن . وعندما يعلن كليف لچيمى رغبته فى ترك البيت والبحث عن مسكن آخر يجيبه هذا بقوله :
« انه لأمر عجيب . لقد كنت على الدوام مخلصا كريما وصديقا

وفيا ، ولكنى على أتم الاستعداد لأن أراك تمضى باحثا عن مسكن جديد تستقل فيه بنفسك ، كل هذا من أجل شيء أريده من هذه الفتاة ، شيء أعلم من صميم قلبي انها لا تستطيع اعطائه . انك تساوى عشرين هيلينا فى نظرى أو نظر أى انسان ، ولو كنت مكانى لفعلت نفس الشيء لماذا ، لماذا تترك هؤلاء النساء يستنزفن دماءنا حتى الموت ؟ أما تلقيت قط خطابا مختوما عليه عبارة « كن كريما وتبرع بدمك » ؟ ان مدير عام هيئة البريد انما يفعل هذا لحساب كل نساء العالم . فى اعتقادى ان أبناء جيلنا لم يعودوا قادرين على أن يموتوا فى سبيل قضايا سامية ، فقد فعل غيرنا هذا نيابة عنا جميعا فى الثلاثينيات والأربعينيات حين كنا ما نزال صبية ، ولم تبق أى قضية تتسم بالسمو أو الشجاعة . ولو أن الواقعة الكبرى وقعت ففوضى علينا جميعا فلن يكون ذلك فى سبيل الهدف الرفيع الأسبق ، وانما يكون فى سبيل الجريء الجديد من لا شيء شكرا لك ، ما لا هدف وراءه ولا مجد فيه كالقاء الانسان بنفسه تحت عجلات الأوتوبيس . لا لم يبق لنا شيء يا ولدى سوى أن نسلم أنفسنا للنساء ليذبحننا » .

وتعود أليسون الى البيت وقد فقدت طفلها . وحين تحاول هيلينا أن تخرج نفسها من الورطة المؤلمة التى تردت فيها يقول لها چيمى :

« لا خير في أن تحاولي مخادعة نفسك في شأن الحب فانك لا تستطيعين أن تقعى فيه كأمر هين دون أن تلتطخي يديك ، انه يستغرق العضلات والأحشاء . واذا كنت لا تحتملين فكرة تلويث روحك الطاهرة فخير لك أن تتخلي عن فكرة الحياة كلها وتتحولى الى قديسة لأنك لن تستطيعي أن تعيشها كما يعيشها الآدميون . فاما هذه الدنيا واما الآخرة » .

ثم يتجه الى أليسون ويقول لها :

« أكنت حقا على خطأ حين اعتقدت أن هناك نوعا من رجولة العقل والروح المتوقدة التى تبحث عن شئ يضارعها فى القوة . ان أثقل المخلوقات وأقواما فى هذا العالم تلوح أشدها وحدة ، كمثل الدب العجوز الذى يستهدى بأنفاسه ذاتها فى ظلام الغابة ، حيث لا أسرة تدفئه ولا قطيع يؤنسه . والصوت الذى يبكى ليس لزاما أن يكون صادرا عن ضعيف » .

وحينذاك تفصح أليسون عن نفسها لأول مرة :

« لقد كنت مخطئة ... أنا لا أريد أن أكون محايدة ، ولا أريد أن أكون قديسة . أريد أن أكون قضية خاسرة ، أريد أن أكون موصومة تافهة . ألا تفهمنى ؟ لقد ذهب . لقد ذهب . هذا الكائن الآدمى الذى لا حول له فى أحشائي . كنت أظنه آمنا مطمئنا هناك . ما كان شئ يستطيع انتزاعه منى . كان ملكا

لى ووديعه بين يدى ولكنه ضاع . كان قصارى ما أرجوه أن أموت . ما عرفت حقيقة هذا الأمر من قبل أبدا ، وما كنت أعرف أنه يمكن أن يكون كذلك ، كل ما استطعت أن أفكر فيه وأنا فى غمرة الألم هو أنت وذلك الذى فقدته . قلت لنفسى آه لو استطاع أن يرانى الآن وأنا أشد ما أكون غباء وكآبة واستشارة للسخرية ، فهذا ما كان يتمنى لى أن يستشعره . هذا ما يريد أن يعوم فيه ويسبح . انى لفى النار ، وانى أحترق ، وكل ما يريده: أن أموت . لقد كلفه ذلك حياة طفله وأى أطفال غيره ممن عساي كنت ولدتهم . ولكن ما أهية ذلك — هذا ما كان يريده منى . ألا ترى ؟ لقد أصبحت فى الوحل منكبة على وجهى أترغ فيه . أوه ، يا الهى ... »

وعندما يشعر چيسى آخر الأمر بسا صنعت يداه ينهار ويمد يديه فيرفع زوجته المتهاكمة عند قدميه ويضسها الى صدره متوسلا اليها أن تكف عن البكاء ، مبشرا لها بحياة زوجية مقبلة لها حلاوة الشهد .

وقد أودع أوسبورن حوار المسرحية صيحات سخطة ونقده المرير لكل ما حوله من وجوه الحياة البريطانية وأحداثها . وهذه الصيحات هى بحق صسيم الجريء الجديد فى مسرحيته .

فقد أصبحت انجلترا فى نظره — وانه لمنصف صادق يتكلم باسمان الناس جميعا فى أركان العالم الأربعة — أصبحت انجلترا

بسياستها الخرقاء وطنا ضائعا مهلهلا يحار المواطن الانجليزى
كيف يخلص له الولاء : « اعتقد أن الناس من أمثالى لا يفترض
أن يكونوا على قدر كبير من الوطنية ... فنحن نستورد طبيخنا
من باريس ، وسياستنا من موسكو ، وأخلاقنا من بورسعيد »

وأصبح من المسلم به عنده أن انجلترا قد غدت مستعمرة
أمريكية من حيث المكان والزمان جميعا : « ان من أكبر دواعى
الضيق أن تعيش فى العصر الأمريكى ، ما لم تكن أمريكيا طبعاً .
لا بل أن الاستعمار الأمريكى يقتحم على الانجليز مخادعهم
ويفتك بأعراضهم : « لعل كل أطفالنا سيكونون أمريكيين » .

وحتى رجال الدين عنده قد أصيبوا باللوثة التى أصابت
السياسيين ، فهاهو أحد كبار الأخبار « يوجه نداء قويا يهز
المشاعر الى سائر المسيحيين ليلذلوا كل ما يستطيعون للمعاونة
فى صنع القنبلة الذرية » .

وهو يسخر من أبناء الجيل الماضى الذين يعيشون فى عالم
اليوم بعقلية جامدة لم تحررها صدمات الواقع . فهذا الكاتب
« مثله كمثل أبى ، ما زال يتطلع الى الوراء يرقب العصر
الادواردى بنظرات حاملة » . وهذا الضابط السابق فى الكتيبة
الادواردية السابقة - أبو أليسون - يعود من الهند بعد سنوات
طوال من الدعة والفخفة ، بعد أيام الصيف المشمس ودواوين
الشعر ووسائل التحرير وكل صور الحياة الرومانسية التى ضاعت

بلا رجعة . ان أوسبورن نادى على كل هذا نيابة عنه ، « واذا لم يكن لك دنياك الخاصة ، فان من دواعى السعادة أن تندم على دنيا شخص آخر ولت وانقضت » . وهو يصفه بأنه « عجوز مسكين ليس الا واحدا من تلك النباتات المتعطشة المتخلفة من متاهات العهد الادواردى ، والتي تأبى أن تفهم لماذا توقفت الشمس عن الطلوع » .

لا بل ان « أمثال هؤلاء موجودون فى الحقيقة فى كل مكان يزحمونه بحيث لا تستطيع أن تتحرك بينهم . انهم فئة حاملة يقضون معظم وقتهم متطلعين الى الماضى عسى أن يعود ، والمكان الوحيد الذين يستطيعون أن يروا فيه النور هو العصور المظلمة » . لقد اعتكف كل منهم « منذ زمان طويل فى كوخ نفسى جميل منقطع الصلة تماما بمشاكل القرن العشرين الكالحة » . وكذلك يسخر أوسبورن من طبقة السياسيين الذين يتوارثون التفاهة وخواء الرؤوس خلفا عن سلف . « انك لم تسمع أبدا بمثل هذا العدد الهائل من التافهين الذين أحسنت تربيتهم يخرج من تحت قبعة واحدة » . ان هذا الشاب العادى الفارغ الرأس « سينتهى به الأمر الى تقلد الوزارة يوما ما . هذا مما لا شك فيه ... ان معلوماته عن الحياة وعن أفراد البشر العاديين سطحية الى حد أنه يستأهل ان يمنح نوعا من الوسام مكتوبا عليه « من أجل السطحية فى الميدان » ... والى هذا فهو وطنى وانجليزى ،

وهو يرفض الرأى القائل بأنه وأمثاله كانوا يتاجرون بأرواح مواطنيهم كل هذه السنين » .

* * *

ونقد كان من رأى بعض النقاد أن « انظر الى الوراء غاضبا » مسرحية مرتبكة مشوشة ، سواء فيما يريد المؤلف أن يقوله فيها ، أو فى الطريقة التى يقولها بها . ولكن البعض الآخر رأوا أن لا أهسية لمثل هذا الاعتراض ، فالمسرحية تدور حول الأشخاص ، وليست تدور حول الأفكار بالضرورة . وليس المهم أن أوسبورن مثل لنا چيمى كسجسوعة من المتناقضات - كما هو حال معظمنا - بل المهم أنه استطاع أن يجبع كل هذه المتناقضات فى تشخيص درامى مقبول لانسان معقد جعل منه نقطة التقاء لأفكار كثير من الناس من أبناء جيل ما بعد الحرب ، ممن أحسوا بأن عالم اليوم يرفض أن يساير أهواءهم .

على أن الذى أخذ على أوسبورن بحق أنه يولى أبطاله من الرعاية ما يجعله يهبط بكافة الشخصيات الأخرى التى حولهم . فهو لا يضع أمام البطل غريبا قوى الشخصية فتخرج التأثيرات الدرامية من الاحتكاك والتصارع بينهما . بل انه يعتمد فى الانارة ، أغلب ما يعتد ، على الحوار المتدفق الذى يشد سمع المتفرجين .

غير أنه فى مسرحية « جملة تذكارية على قبر جورج ديلون » وضع بازاء البطل الشاب الغاضب شخصية أخرى لا تقل عنه

قوة ، بل انها تلقى ظلال الشك على قوته واعتباره في نهاية المسرحية . ولعل هذا هو أثر اشتراك ألتونى كريتون مع أوسبورن في كتابة هذه المسرحية .

وجورج - بطل المسرحية - ممثل وكاتب . وهو يحاول استغلال أفراد أسرة اليوت ، وهى أسرة ميسورة الحال ساذجة تعيش فى أطراف لندن . ومع أن رب الأسرة لا يأبه لجورج فان هذا الأخير ينفذ الى أغراضه عن طريق الأم - لأنه يذكرها بابنها المتوفى ، وعن طريق جوزى الأبنة الغبية الجامدة .

ويعتبر جورج من الفاشلين وان كان يعلل نفسه وسامعيه دائماً بأنه فى انتظار النجاح ، وهو بطل أوسبورنى نموذجى من حيث تميزه بالسخط والقلق والاندفاع الى مهاجمة كل ما حوله دون هدف واضح . ويجد جورج فى روث - أخت مستر اليوت - ذات المبادئ اليسارية ، شخصية تشبهه فى كثير من النواحي ، فهى شيوعية سابقة انفصلت فجأة عن الحزب بعد سبعة عشر عاماً من الانتماء الناشط اليه ، ثم انفصلت بعد ذلك عن خطيبها بعد علاقة دامت ست سنوات لانها اكتشفت ان ارتباطهما لم يقيم الا على أساس أكاذيب تافهة ملفقة . وهى مثل جورج غير واثقة من نفسها أو دنياها ، وهى غير راضية عن الوضع الذى استقرت فيه ، ولكنها لا تسيل لتغييره .

وفى لقاء عاصف بينهما ، يبدأ غزلاً عاطفياً ولكنه يتحول فجأة

الى صدام عنيف . يفضح كل منهما خبيثة نفس صاحبه ، ويسلم
چورج علانية بأنه انما يعيش على طائفة من الأوهام ، وانه
لا يعرف لنفسه فى الحق أى مقدرة أو موهبة . وبعد رحلة طوافة
فى الأقاليم يجمع فيها بعض المال ، يتزوج من جوزى ويعيش
معها عيشة ريفية وهو واثق فى صميم نفسه من أن كليهما ،
الزوجة والعيشة ، ليست على شىء من حقيقة ما يهواه .

ويعتبر النقاد أن هذه المسرحية بما فيها من التوازن ، ومن
النفاذ الى أعماق الشخصيات والاحاطة بأبعادها دون اخلال
بحرارة الحوار وقوته ، تعد أكمل أعمال أوسبورن المسرحية .
ويعترف أوسبورن صراحة بتأثره فيها بأعمال بريخت التى
ألقت فى نفسه شعاعا من النور أعانه على تعرف حدود الواقعية ،
والتحرر من قيودها .

ومن أجل هذا كان تأثير بريخت واضحا فى مسرحيته التالية
— المسامر — فى عدد من المواضع .

ونؤجل الآن الكلام عن مسرحية المسامر ريثما نلقى نظرة
متكاملة على بقية أعمال أوسبورن التى تلتها . فقد كتب بعدها
مباشرة مسرحية « عالم بول سليكى الخاص » التى وصفها بأنها
كوميديا أخلاقية موسيقية ، والتى يرى عامة النقاد — وبحق —
أنها أكثر مسرحياته فشلا ، خصوصا وأنها ظهرت عقب « المسامر »
فجأت ، بالمقارنة الى هذه الأخيرة ، مخيبة لأمل جمهور أوسبورن .

الذى كان يترب منه عملا آخر بارعا . والظاهر أن هذه المسرحية كتبت قبل « أنظر الى الوراء غاضبا » ، وكانت أول محاولة لأوسبورن في مجال لا يصلح له البتة ، ألا وهو مجال النقد الساخر لرذائل المجتمع . نعم ان أكثر عبارات أوسبورن اشراقا في مسرحياته غالبا ما تنطوى على نقادات اجتماعية ، ولكننا لو تأملناها عن قريب لوجدنا أن النقد الذى تضمنته لا يركز على دراسة موضوعية عميقة ، وانما هو نقد شخصى مرتبط بالذات التى يجرى على لسانها .

فالنقد الاجتماعى يستوجب قبل كل شيء قسطا من الموضوعية، بحيث يستقصى الناقد أبعاد مواطن الضعف فى موضوعه ثم يتجه اليها فى هجوم مباشر ، مستبدلا اظهار السخط والغضب بسلاح الكشف والتعرية والتهمك المدروس ، الأمر الذى كان أوسبورن أبعد ما يكون عنه فى مسرحية « عالم بول سليكى الخاص » . فقد هاجم فيها كل شيء كبر أو صغر بنفس الدرجة من التوقد والعنف ، فتهزأ من الكنيسة ، ومن الطبقة الارستقراطية ، ومن الصحف المنحطة ، ومن هؤلاء النساء المذكرات والرجال المؤنثين ، ومن فساد ذوق المراهقين فى الموسيقى ، ومن عاطفية المجلات النسوية ، ومن مشجعى الرياضات الدموية العنيفة والعقوبات البدنية ، ومن المناهضين للسامية والتفرقة العنصرية وصنع القنبلة الذرية ، ومن كل شيء آخر يجد فيه شباب الجيل

الساخطون موضعاً اسخطهم ، حتى ليصدق على أوسبورن في هذا ما قاله هو نفسه في مسرحية « أنظر الى الورا غاضبا » عن چيسى بطل المسرحية ، من أن مجاهرته بالسخط على أى شىء وعلى كل شىء ، دليل على أنه انسان لا يعوّل عليه .

والواقع أنه لا يمكن أخذ أوسبورن على محمل الجد في كثير من مواضع النقد التى استهدفها في مسرحية « بول سليكى » ، وهو صحفى ينقل أحاديث المجالس ويهاجم أصحاب الشهرة ، أراد أوسبورن أن يجعل منه البطل الشرير في المسرحية ، ولكنه لا يلبث أن يظهره كارها لعمله ، يتردد أحيانا بين الشك والضيق ، ويرى نفسه نسجية الآلة التى يديرها قبل أن يكون محركها ، ثم يرفع عنه اللوم موجها اياه الى فئة غير محدودة ولا معروفة ، هى التى أجبرته على أن يخطط في حياته ذلك الطريق المنكود !!

ومثل هذا ، الأب ايشلجرين ، ذلك القسيس الذى يصوره ننا كالح الوجه مفسدا لا يلقى الا العظات الساخرة ، ويصب عليه أعنف النقد ، ثم لا يلبث أن يرينا انه انما كان قسيسا زائفا ينتحل رداء الكهنوت وهو ليس من رجاله على الاطلاق . واذا بالحملة العنيفة التى يتوهم المرء أنها موجهة ضد الدين أو رجاله تسفر عن « حملة سلام » ضد مقلدى رجال الدين ومنتحلى ثيابهم !!

وكذلك حصلته على الطبقة الارستقراطية التى يظن القارىء

أنها من أهداف المسرحية الأولى ، حين يقدم لنا اللورد والليدى مورتليك رمزا لتلك الطبقة بامتيازاتها الجائرة وتقاليدها البالية ، ولكنه لا يلبث أن يجعلهما أحب شخصيات المسرحية وأولاهما بالعطف ، حيث يخلع عليهما الرقة ودقة الحس والهيبة ، ويرينا أن لا عيب فيهما وإنما العيب فى العالم المجنون المتلبد الذى وجدا نفسيهما فيه !!

أما قصة المسرحية فتدور حول طائفة من النساء والرجال — على رأسها بول سليكى وزوجته ابنة اللورد مورتليك — يتواضعون على تبادل العلاقات الجنسية غير المشروعة ، وعلى أن لا وسيلة للتخلص من ملل الحياة الزوجية الا بتغيير رفيق الجنس .

وتتضمن المسرحية أربع عشرة أغنية يصدق عليها ما يصدق على أغاني مسرحية المسامر من أن الرواية الشعرية ليست الميدان الذى يستطيع أوسبورن أن يبرز فيه .

* * *

وقد كتب أوسبورن للتلفزيون مسرحية وحيدة عنوانها : « موضوع فضيحة واهتمام » قدمتها هيئة الاذاعة البريطانية . وتتناول المسرحية حادثا تاريخيا هو محاكمة جورج هولوك ، وهو آخر رجل حكم عليه بالسجن فى بريطانيا بتهمة الالحاد سنة ١٨٤٢ لأنه صرح فى اجتماع عام بأنه لا يعتقد بوجود الله .

والمسرحية تصوير دقيق لوقائع المحاكمة كما استقاها أوسبورن من الوثائق التاريخية ، وهى ترينا كيف أن جورج تولى الدفاع عن نفسه بنفسه رغم ما هو مصاب به من عاهة فى النطق ، ورغم جهلة التام بالقانون . كما ترينا أن هذا الرجل بدأ واتمى لغزا صامتا لم تواته فصاحة اللسان الا مرة واحدة حين وقف بين يدى قضاته يدافع عن عقيدته الالحادية .

والطريقة التى كتبت بها هذه المسرحية تستحق الملاحظة . فقد اعتمد أوسبورن فيها على أسلوب الرواية ، حيث يظهر الراوية فى البداية ، ثم كل فترة ، ليخبر المشاهدين بما سيرونه من الوقائع ، مع التعليق عليها فى بعض الأحيان .

وغلى سبيل المثال تبدأ المسرحية بالرواية يقول للمشاهدين :
« مساء الخير » أفا محام . لا أهمية لذكر اسمى لأنه ليست لى علاقة مباشرة بما أنتم مقبلون على مشاهدته . وما أقدمه اليكم هو مجرد سمر ، فليس هناك ما يدعو الى أن تكفوا عما أنتم هشتغلون به . والذى توشكون أن تشاهدوه هو رواية صادقة لحادث غامض فى تاريخ وطنى ، أو وطنكم . وكل ما سأفعله هو أن أسد مواضع الفراغ العارضة ببعض الايضاح الضرورى ، كما يفعل معكم مذيعو التلفزيون فى الواقع . ولن أزعجكم حقاً بشئ غير مألوف . »

والواقع أن هذا الأسلوب محطم للمسرحية ، اذ ما تكاد تقف

على قدميها حتى يظهر في الراوية فيباعدها بينها وبين المشاهد، ويحول دون استمتاعه بتتبعها . والظاهر أن أوسبورن قد تأثر في هذه المسرحية بأساليب بريخت ، غير أن استخدامه للراوية ينطوي على فهم سقيم لأفكار بريخت ، فضلا عما فيه من غرض لذكاء المشاهدين .

* * *

وبعد هذا كتب أوسبورن مسرحيته التاريخية الثانية « لوثر » واتبع فيها كذلك طريقة السرد التاريخي من واقع الونائين ، وأجرى على لسان لوثر نفس الأنماط التي نطق بها في زمانه كلما استطاع أن يعثر عليها .

وقد أخذ على هذه المسرحية ما أخذ على غيرها من أن أوسبورن لم يحاول أن يجعل التأثير الدرامي نابعا من احتكاك الشخصيات المتكافئة واصطراعها ، بل اعتمد على الأحداث الفردية (المونولوج) المثيرة . وحتى في المنظر الذي يحتدم فيه النقاش بين لوثر وكاجيتان - مندوب البابا - نراهما لا يشتبكان أبدا في المناقشة بحيث يكون كلام أحدهما جوابا على كلام الآخر ، بل يبدو حوارهما (ديالوج) وكأنه حديثان فرديان (مونولوج) جرى المزج بينهما بعناية .

كان من رأى أحد النقاد أن « لوثر » جاءت أعظم دليل مادي على مقدرة أوسبورن في التأليف المسرحي . غير أن بعضهم لاحظ-

أن التجاءه الى استثناء موضوعه من التاريخ في هذه المسرحية وسابقتها : « موضوع فضيحة واهتمام » ، بعد وضوح تفاهة موضوع « عالم بول سليكي » ، لاحظوا أن هذا قد يوحى بنضوب معين الخيال عند أوسبورن - ولو بصفة مؤقتة - فيما يتعلق بالقدرة على خلق الشخصيات الجديدة والمواقف الدرامية، واضطراره الى تكرار أشخاص وأحداث سبقت الى الوجود .

على أن مسرحية لوائر صادفت نجاحا شعبيا كبيرا ، وثناء حارا من غالبية النقاد ، الأمر الذى يدل على أن أوسبورن قد استطاع السيطرة على المادة التاريخية ، وصوغها فى مسرحية ، وهى وإن لم تبلغ حد الكمال فى بعض التفاصيل فإنها كتبت ببراعة اجتذبت جماهير المتفرجين ، وأثبتت أن أوسبورن مالك لخاصية فن التأليف المسرحى .



وفى سنة ١٩٦٢ قدم مسرح الرويال كورت لأوسبورن مسرحيتين كل منهما ذات فصل واحد تحت عنوان « مسرحيات لانجلترا » . والمسرحيتان هما : « دم آل بامبرج » و « تحت الغطاء العادى » .

وأولى هاتين المسرحيتين هى - باتفاق جميع النقاد - أضعف ما كتبه أوسبورن . وهى تدور حول حفلة زفاف فى أسرة مالكة تجلس فيها العروس الملكية فى انتظار عريسها الملكى الذى يقتل

فى آخر لحظة فى حادث فى الطريق ، فتضطر الأسرة انقاذا للموقف لأن تحل محله مصورا صحفيا استراليا تصادف أنه يشبه الأمير المتوفى شبحا غربيا حتى لكأنهما توأمان . ومع ما يبدو لأول وهلة من الجرأة فى المسرحية ، باعتبارها تهكما على زفاف ملكى ، فان أسبورن ينتهى بها الى اكتشاف أن المصور الصحفى يجرى فى عروقه دم ملكى يؤهله للزيجة التى أقحم فيها !!

وأما المسرحية الثانية فهى تمثل زوجين - تيم وجينى - يعيشان عيشة عادية من جميع الوجوه فيما عدا هواية غريبة يمارسانها ، هى تمثيل مواقف خيالية يلبسان لكل منها مايناسبه من الثياب ، تكون السيطرة فيها لأحدهما مرة وللثانى مرة أخرى . فتكون هى ممرضة شديدة جادة ويكون هو المريض المتألم . أو يكون مخدوما قاسيا غليظا وتكون هى خادمة مضطهدة وهكذا ، غير مدخرين شيئا من الحماس والخيال فى أداء تلك الأدوار . وتكون النتيجة أن يظل هذان الزوجان سعيدين فى بيتهما وبين أبنائهما لأنهما يصطنعان نوعا من توازن القوة والضعف ينفسان به عما يفسد حياة غيرهما من الأزواج .

غير أن أوسبورن لا يلبث أن يدخل عليهما ستانلى ، وهو صحفى فضولى حسود ، فيثبت لهما أنهما - دون أن يعلما - أيضا الا أخا وأخته ، ويفرق بينهما ، ويزوج جينى من شخص آخر ، بل ويجعل تيم يحضر حفل زفافها بوصف كونه شقيقها .

ولكن هذا الزواج لا يدوم ، اذ نرى بعد قليل تيم وجيني قد اجتمعا ، ونرى ستانلى يطرق بابهما ليحدثهما ولكنه لا يحظى بجواب .

وتعرض هذه المسرحية فى نصفها الأول موضوعا جديدا ، أو هى على الأقل تعرض موضوعا مطروقا - العلاقة الزوجية - من زاوية جديدة . وهى الى هنا تعتبر من خير ما كتبه أوسبورن بعد مسرحية « المسامر » ، غير أنها فى جملتها تنبوعن المعقول والمقبول ، اذ يهدم فى نصفها الثانى معظم البناء الدرامى الذى أقامه فى النصف الأول .



نصل الآن الى مسرحية « المسامر » ، وهى ثانى مسرحية لأوسبورن عرضتها فرقة المسرح الانجليزى على مسرح الرويال كورت بلندن ، بعد مسرحية « أنظر الى الورا غاضبا » .

وهى من حيث القالب مسرحية نصف شعرية نصف موسيقية - ان صح هذا التعبير - حيث تتخللها عشر أغنيات (منها اثنتان معادتان) يؤدى آرشى بطل المسرحية ثمانيا منها على المسرح الذى يحترف العمل عليه ، وهو المسرح الذى ينقلنا اليه أوسبورن من موطن أحداث القصة الأصلية للمسرحية (وهو بيت أسرة رايى) كل فترة ، نقلا لا يخلو من الافتعال . وقد فسد أوسبورن بهذا أن يخرج لجمهوره بمسرحية موسيقية فى المقام الأول ، فيترى يقول فى ملاحظة له فى صدر المسرحية :

« ان صالة الموسيقى تختضر فيختضر معها جزء هام من انجلترا . لقد ضاع جزء من قلب انجلترا ، هو ذلك الشيء الذى كان كل انسان يعتبره ملكا خالصا له ، لأنه كان فنا شعبيا حقا » .

غير أن هذه المحاولة تمت فى الواقع لحساب خلخلة البناء الدرامى للمسرحية ، حيث تبدو الأغاني على الصورة التى وضعت بها حشوا شاذا فى ثنايا هيكلها العام ، وان خفف من شدوذها ان محمولها يتمشى مع المضمون العام للمسرحية ، من اظهار السخط والاشمئزاز على ما طرأ فى دنيا الناس ودنيا المسرح على السواء من مساوىء .

ويقوم بناء المسرحية على سلسلة من المشاهد الواقعية التى تروى قصة آرشى رايس ، وهو ممثل هزلى يدير فرقة استعراضية تعمل فى احدى المدن الساحلية ، وتعتمد على عرض النساء العاريات خلف الستائر الرقيقة ، ولذا فهى تسمى « الوضع العارى - أو الوضع المجدد - لرقصة الروك آند رول » (انظر النص) .

وتدل شخصية آرشى وتصرفاته على أنه جلف منحل فارغ كالطبل الأجوف ، لا يستطيع - ولا يريد - أن يصل حبله بأى علاقة انسانية نقية سواء مع أفراد أسرته أو سائر الناس .
ففى محيط أسرته فراه يجب أباه « بيللى » ، وهو ممثل متقاعد

من بقايا عصر المسرح الوقور المزدهر ، ولكنه يثير حنقه وسخطه على الدوام بما ينزلق اليه في عمله من التهريج الرخيص في « سوق اللحم العارى » ، وما يتورط فيه من مشروعات مسرحية خاسرة تسوقه الى الافلاس وتهدهه بالسجن مرة بعد أخرى . -

أما بالنسبة لزوجته « فويا » فهو مشفق يرثى لحالها - وهى الجاهلة الساذجة - ولكن هذا لا يسعه من أن يكون زير نساء تبلغ به الجرأة أن يجلب الفتيات الى البيت ودون حياء أو مداراة ، وأن يكشف أبناءه بوقائع تبذله ودنسه . بل انه يريد آخر الأمر أن يطلق زوجته ليتزوج من فتاة في عمر ابنته ، ليستطيع أن يحصل من والديها على مال ينقذ به نفسه من الافلاس ، لولا أن أباه « بيلي » يسارع الى ابلاغ أسرة الفتاة أنه رجل متزوج له ثلاثة أولاد ، وهو العدد المعترف به شرعا على الأقل .

وابنته الكبرى « جين » فتاة مثقفة - على خلاف أخويها - ذات ميول يسارية غامضة ، فى خلقها بعض التعالى ، ولذا فان أباهآ آرشى يعاملها بحذر ومداورة ، ولكنها تحاصره فى النهاية وتسطره وابلا من السخط والتجريح .

أما « فرانك » ولده الكبير فهو شخصية معتلة ، عاطفى خجول ، امتنع من تقديم نفسه للجندية فحوكم وحكم عليه بالسجن ستة شهور قضاها يعمل وقادا فى أحد المستشفيات ، ثم خرج منها محطما بلا عمل ولا أمل .

ويبقى ولده الأصغر « ميك » الذى نسمع عنه ولا نراه ، وهو الذى يحمل الطرف الآخر من مأساة أسرة « رايس » . ذلك أنه يتقدم للجندية بمجرد استدعائه ، ولكنهم لا يلبثون أن يرسلوه للقتال فى معركة غير مفهومة الدوافع فى أرض نائية عن الوطن ، ألا وهى معركة السويس ، وفيما تنتظر الأسرة كلها عودته خلال أيام تفاجأ به يعود مسجى فى أكفانه ، لقد قتله « الأعداء » .

وحتى هذه المحنة لا تمس آرشى الا لحظات قلائل يعود بعدها الى حاله انسانا ميتا لا أمل فى قيامه .

والواقع أن أوسبورن قد اتخذ من أسرة رايس مطية رمزية حملها كافة وجوه اليأس والخذلان التى أصابت الامبراطورية والشعب الانجليزى بعد سنوات طوال من النصر الظاهرى الذى أصابته انجلترا فى الحرب العالمية الأخيرة ، سنوات طوالا من الترقب والانتظار لم يجن من ورائها جيل أوسبورن الا الخيبة والمرارة .

وعلى ألسنة أفراد هذه الأسرة ألقى أوسبورن بكل سخطة وهزئه فى جرأة مذهلة .

فهو يعرض للناظر « بريتايا » - وهى الصورة الرمزية التقليدية للامبراطورية - فى شكل فتاة ما تزال تحمل الخوذة

على رأسها والحربة في يدها ولكنها عارية جردت من أثابها
ووقفت هناك نهبا للانظار .

وفي احدى أناشيده يقول - على لسان آرشي :

« نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد ... يا انجلترا
العجوز الطيبة أنت لى كقدح الشاي ... لا تدعوا مشاعرهم
تتوزع ... لأن البريطانيين سيكونون أحرارا ... والجيش
والبحرية والطيران هي كل ما نحتاجه لحمل الهدامين على أن يروا
أنه مازال ملكا لكم ذلك الأحمر والأبيض والأزرق (العلم
البريطاني) وهذه القطع الحمراء التي مازالت على الخريطة لن
تتخلى عنها دون قصاصة من الورق . فما لدينا مما بقى سنحافظ
عليه ونرفعك أيها العلم » .

وفي نشيد آخر يقول آرشي :

« عند ما يهدد ترائنا في الوطن أو عبر البحار ، فإن الشباب
من أمثالنا ، نعم أئتم وأنا ، هم الذين سيسيرون مرة أخرى الى
النصر . يقول بعض الناس اننا اتتهينا ... أصبحنا في خبر كان ،
ولكننا لو وقفنا جميعا الى جانب هذه الأرض العزيزة العريقة ،
فان المعركة ستكسب » .

وفي معرض التندر بما وصلت اليه بريطانيا من العوز
واستنزاف الموارد يغنى فرانك أغنية يصفها بأنها « بريطانية جدا »
ودينية جدا فيقول :

« بعد ما هتفتكم احكمى يا بريطانيا ، وبعد ما غنيتم » حفظ
الله الملكة » ، وبعد ما اتتهيتم من قتل كروجر (اشارة الى
الالمان » بأفواهكم ، ألا تتعطفون فتسقطون شلنا فى رقى
الصغير ، لسيد يلبس الكاكى تلقى الأمر بالسفر الى الجنوب ؟

« انه شحاذ شارد اللب كثير مواطن الضعف ... ذاهب الى
الخدمة العاملة وقد خلف وراءه كثيرا من الأشياء الصغيرة .

« خمسة آلاف حصان ورجل تلقت الأمر بالسفر الى خليج
تبيل ، كل منهم يؤدى عمل بلاده ، ومن الذى سيرعى الفتاة ؟ »

وأخيرا يعرض أوسبورن وجهة نظر المواطن البريطانى فى تلك
السياسة الامبريالية التى ما تزال حكومة بلاده متعلقة بها ، والتى
بدأ خرقها أوضح ما يكون فى حرب السويس ، فيقول على
لسان چين بعد أن تلقت خبر مقتل أخيها ميك :

« لماذا يموت الأولاد أو يوقدون الغلايات ؟ لماذا تقع
ينا هذه الأشياء ؟

وما الذى نأمل أن نحصل عليه منها ؟ وفى مساندة ماذا هى
كلها ؟ أهى كلها حقا من أجل يد تلبس القفاز وتلوح لك من عربة
ذهبية ؟ »

وتقول فوييا الأم :

« لست أدري لماذا يرسلون هؤلاء الصبية الى الخارج ليحملوا عبء القتال . انهم ليسوا الا صبية صغارا » .
ويروي آرشي واقعة شهدها بنفسه عن جماعة من الملونين رأهم في (الأوتويس) في طريق عودته الى المنزل فيقول :
« كانوا يتحادثون معا طول الوقت والكل يصغى اليهم . وبمجرد أن قمت لأضغط على الجرس صاحت امرأة : « لقد فقدت ولدين في الحرب من أجل أمثالكم » ، فظننت لحظة أنها تقصدني ، ولهذا استدرت ، ولكنني وجدتها تضربهم بمظلتها وكأنما جن جنونها » .

وتعكس جمل الحوار التالية تقدير المواطن الانجليزي لساسة بلاده على اختلاف مشاربهم ، وهي تجري بين « ييلي » أكثر شخصيات المسرحية وقارا واتزاناً وبين حفيده جين وهو يحدثها عن سيدات زمانه مقارنا اياهن بنساء العصر :

« ييلي — أما الآن فمن المتعذر في أغلب الأوقات تمييز النساء من الرجال ، خصوصا من الظهر ، بل انه حتى من الأمام يجب أن تتفرسى جيدا في بعض الأحيان .
جين — مثل الحكومة والمعارضة .

ييلي — ما هذا ؟ مثل الحكومة والمعارضة ؟ لا تكلميني عن الحكومة ، ولا عن تلك الطغمة الأخرى . مجموعة دنسة من الأوغاد ، يستحقون السجن » .

ويصدر أوسبورن حكمه على حزب المحافظين (التورى) الذى كان يضطلع بالحكم فى حرب السويس ، وقت أن كتبت المسرحية ، فيقول على لسان آرشى الذى كان يقص على الأسرة شيئا عن زميل قديم له فى العمل يدعى « روزى » :

« كان روزى يعرف من الألفاظ القدرة أكثر مما قد تسمعه فى أى مكان فى أى ليلة سبت ... غير أن أقبح كلمة من أربعة حروف فى الانجليزية أو أى لغة أخرى عند روزى كانت كلمة « تورى » (محافظ) وكان يطلقها على أى شيء بشرط أن يعتقد أنه على درجة كافية من السوء » .

أما موظفو الدولة فيصفهم بيلى - الشيخ المحنك - بقوله مخاطبا حين :

« لا فائدة من أن تتركى هذا الأمر للحكومة فتكله الى فئة من مصاصى الدماء الذين ليس لديهم المقدرة على فعل شيء لأنفسهم » .

وفى أكثر من موضع يندد أوسبورن بفداحة الضرائب التى تجبى من المواطن الانجليزى حتى ليردد ذكر « محصل ضريبة الدخل » كما تتردد أسماء المردة والشياطين . وها هو آرشى يفاجئ أسرته ذات ليلة بأنه يقيم احتفالا « بمناسبة الذكرى العشرين » . فاذا سألوه أى ذكرى هذه قال : « الذكرى العشرين

لعدم دفعى ضريبة الدخل ... انى لأظن هذا انتصارا بالغ الدلالة ،
وانى لأستحق نوعا من الجائزة عليه .

ويكشف أوسبورن عما أصبح يعانيه سواد الشعب من الضيق
والياس حين يقول على لسان فوييا : « ... ان حالة العمل سيئة ،
هذا هو الواقع . ان الناس ليس معهم نقود ... » ثم يقول على
لسان فرانك وهو يخاطب أخته :

« تلفتى حولك . هل تستطيعين أن تجدى سببا واحدا قويا
للبقاء فى هذا الركن المريح الصغير من أوروبا ؟ لا تخدعى نفسك
فتظنى أن أحدا سيتحرك تفعلين شيئا أو تحاولين شيئا هنا ياچين .
لأنهم لا يسمحون . ما من فرصة أمامك . من أنت ؟ أنت لاشيء »
فليس عندك مال ومازلت صغيرة . وعندما تبلغين آخر الشوط
من المؤكد جدا أنك ستظلين لا شيء ، وستظلين بلا مال .
والفارق الوحيد أنك ستكونين قد بلغت الشيخوخة . من الخير
لك أن تبدئى فى التفكير فى نفسك ياچين لأنه ليس هناك من
سيقوم عنك بهذه المهمة ... لأنه لم يبق من يؤمن بهذه الأمور
الآن ... قد يقولون انهم يفعلون ، وقد يقتطعون بضع دراهم
من أجرك كل أسبوع ويلصقون بعض الطوايع على بطاقتك
ليقنعوك ، ولكن لا تصدقى فلن تجدى انسانا يعيد النظر الى
وجهك ، انهم جميعا مشغولون جدا ، يرمحون معا فى وسط
الطريق غير آبهين الى أن يذهبوا طالما أنهم فى الوسط
الملعون ... أولاد الحرام المتهرئون ... »

ولعل أبلغ عبارات أوسبورن دلالة في هذا الصدد ما يقوله
آرشى :

« ... نحن موتى مكدودون مضيعون . نحن سكيرون
مجانيين . نحن حمقى ، نحن تافهون ... نعم فإن لنا مشاكل لم
يسمع بها أحد . نحن شخصيات في مسرحية لا يصدقها أحد .
نحن شيء يتندر به الناس لأننا أبعد ما نكون عن الحياة العادية
للإنسان لسبب بسيط هو أننا لسنا مثل أى آدمى عاش على
وجه الأرض ... نحن عوامل ضيق لا نفعل شيئاً مما يثير اهتمام
الخالق القدير . نحاول طول الوقت أن نسترعى انشأه انسان
ما لمشاكلنا القدرة الحقيقية غير المعقولة التافهة ... »



هذه بضعة من نظرات أوسبورن فى الأحوال السياسية
والاقتصادية والاجتماعية التى سادت انجلترا وقت أن كتب
مسرحيته « انظر الى الورا غاضبا » و « المسامر » . وهى تصور
لنا عالمه الذى يعيش فيه عالما فاسدا منحلا يغشيه البغض
والياس . واذا كان المسرح هو الرمز الحى المتحرك لآى شعب
من الشعوب فهنا هو أوسبورن يقدم لنا صورة هذا الرمز مجسدة
فى شخصية آرشى كمثل وفى وصف آرشى لجمهور الناس
كمشاهدين :

« ... انظري الى هذا الوجه . أنظري اليه . هذا الوجه .
يستطيع أن يتفجر حرارة وانسانية ، يستطيع أن
يغنى وأن يحكى أردأ الحكايات في العالم وأبعدها
عن الاضحاك لمجموعة كبيرة من الجذوع الميتة الخاوية ، دون
أى اهتمام ... انظري الى عيني . اننى ميت وراء هاتين العينين .
اننى ميت ، تماما مثل تلك الجموع الجامدة الزائفة التى هناك .
لا اهتمام لأننى لا أشعر بشيء ولا هم يشعرون . كلانا ميت
كصاحبه »

* * *

وبعد فقد رأينا أوسبورن يحمل علم الجديد في مسرحيته
« انظر الى الوراء غاضبا » و « المسامر » حتى بلغ به حد الثورة
في عالم المسرح المعاصر ، ثم رأينا موهبته تتأرجح بين المد والجزر
في مسرحياته الأخرى . غير أنه ما يزال حيا يرزق ويكتب ، ولذا
فان الوقت لم يحن بعد لاصدار الحكم الأخير عليه ٥

محمد توفيق مصطفى

الشخصيات

Billy Rice	بیلی رایس
Jean Rice	جین رایس
Archie Rice	آرشی رایس
Phoebe Rice	فویبیا رایس
Frank Rice	فرانک رایس
William Rice (brother Bill)	ولیم رایس (الاخ بیل)
Graham Dod	جراهام دود

الفصل الأول

المكان : تقع الحوادث في موقع ساحلى فسيح . والبيت الذى تقيم فيه أسرة رايى هو واحد من تلك المباني العالية الكثيرة التى كان يشيّدھا ثروة رجال الأعمال في مطلع القرن ، خمس وعشرون دقيقة فقط بعربة الخيل المفردة حتى مدخله . في الوقت الحاضر تعج عربات الترولى باس مارة بالطريق الأمامى غاصّة بعمال المصانع الصغيرة التى تكاثرت في أرجاء المكان . هذا جزء من المدينة لا يراه طلاب النزهة أبداً ، أو أنهم اذا رأوه يقررون الرجوع الى حدائق النزهة . انهم يركبون القطار ساعتين أو ثلاثا ليتجنبوه . بل انه ليس من المتعين عليهم أن يمروا به في طريقهم من المحطة المركزية لأنه مدينة قائمة بنفسها لها محطة خاصة فسيحة جداً ألحقت بها مساحات كبيرة من حظائر البضائع وأحواش التحويل . وقطارات الخطوط الرئيسية لا تقف هناك على أى حال . فهو ليس منطقة سكنية ، ويصعب اعتباره منطقة صناعية . تكثر فيه الأماكن الفضاء القذرة ، والجدران المرتفعة السوداء ، وبه مخزن للغاز ومدخنة طويلة ، وطريق رئيسى يعج بالتراب وسيارات النقل . والحوانيت متناثرة على زوايا الأزقة الضيقة ، محل لبيع الصحف ، وبقالة عمومية ودكان للسبك وشرائح البطاطس .

الافتتاح

في خلال فترة الاستراحة تدلى لافتة اعلان

(١)

في الخلف ستار خفيف (من الشاش) يبدو وراءه جزء من المدينة . وأمامه منصة مرتفعة تؤدي إليها بضع درجات . طوابق بارتفاع الركبة بوهيكل باب تقوم مقام جدار . يستعان على عرض المناظر بالستائر المدلاة . حيث تدلى ستائر مختلفة للمناظر المختلفة لتحديد مساحات الأداء ، وكذلك ستائر مرخاة من القماش الأسود أو النسيج السميك . هناك بابان عن يمين ويسار الستار الخلفي . الاضاءة من النوع الذى تتوقع رؤيته محليا . كل شيء يسلط عليه الضوء يبدو واضحا محددا ، أو مجرد مساحة ضوئية متحركة . على أنه يجب أن تضاء المناظر أو الفواصل التى بينها كمجرد نقلات بسيطة . الأثاث والركائز بسيطة كما لو كانت معدة لفواصل قصيرة . على كل من جانبي المسرح مربع تظهر فيه أرقام تتابع المناظر . المشكلات الموجودة هي أساسا نفس المشكلات التى تواجه أى مدير مسرح مقيم عقب الحفلات الليليتين صباح كل يوم من أيام الاثنين طوال حياته الفنية .

موسيقى : الأحداث ، الأكثر صخباً ، الأردأ . ستار أمامي من (الشاش) مرسوم عليه صور كبيرة لفتيات عاريات بأيديهن

مراوح زاهية الألوان وهن يتراقصن في مرح ، ومكتوب عليه
بحروف كبيرة كلمات «الوضع العارى لرقصة الروك آند رول».
ومعناها حرفيا رقصة الروك آند رول المجددة . ولكن الكاتب
يقصد استغلال كلمة Nude (مجدد) لأنها تلفظ ككلمة New'd
(عارى) ...

وراء ستار الشاش الخلفى يكشف الضوء عن رجل كهل يمشى
عبر المسرح من اليسار الى اليمين . وعندما يصل الى منتصفه
يقف وينظر الى أعلى . تسمع صيحات وصراخ . ضجة امرأة
تحاول الحيلولة بين رجلين - لعلهما ابنها وعشيقتها . صيحات
« أوه ، اتركه وشأنه ! لا تفعل هذا ، أرجوك لا تفعل هذا ،
اتركه وشأنه » . يمشى الى اليمين خارجا من المسرح ثم يعود
للمظهر بجانب الستار المتدلى متجها نحو الوسط . تسمع
أصوات سقوط وضربات . يقف ثانية ثم يسير . تصرخ المرأة
يصوت عال هذه المرة . يقف ثانية ويستدير ثم يصيح مطلا من
(الدرازين) « هل يضيركم أن تلتزموا الهدوء تحتنا من
فضلكم » . ينصت دون استجابة . « هلا تفضلتم بالكف عن كل
هذا الضجيج ! ! » .

يحاول أن يجعل صوته يبدو مترفعا ، ولكن صوته قوى
فتسكت الضجة لحظة فيوميء برأسه ويبدأ فى التحرك . يصيح

Rock'n Roll New'd Look

صوت « لماذا لا تقفل فمك الواسع الكريه أيها الأحمق المأفون ». صوت بكاء امرأة يقطع آخر الجملة فيتردد الرجل الكهل ثم يستدير وينادى من أعلى الدرج : « هل أنت بخير يا سيدة ... ؟ » . يسمع صوت رجل متعجلا متحمسا . باب يصفق ، وتكتم الضجة ، ويظل البكاء مسموعا ولكن يبدو أن السيطرة على الموقف قد ازدادت . يعود الكهل الى الوسط ويدخل من هيكل الباب .

يلى رايس رجل أنيق فى السبعينات ، شديد الإعجاب بجسده نتيجة الإعجاب الذى لقيه طول عمره باعتباره « رجلا مليح القوام » . فهو رشيق مستقيم العود ، رياضى . يلتزم بمظاهر العيش الرخى . شعره ، وقد وخطه الشيب ، كثيف ناعم بسبب تربيته الشديد يوميا ، ولعل ملابسه عمرها ربع قرن — بما فيها الحذاء الرسمى المدبب — ولكنها أنيقة مكوية بعناية . سلسلة ساعته تلمع . ياقته مثبتة بدبوس تحت الرباط الأسود المحكم العقد . وقبعته السمراء مثبتة على زاوية طفيفة جدا . يتكلم بلهجة مترفعة « ادواردية » — خليط من لهجة اكسفورد والعامية ينطق فيها حرف السين بقوة ولكنها مع هذا بعيدة عن أن تبدو تماما كللهجة الطبقة العليا أو كاللهجات القديمة . فهى فى الواقع ليست لهجة طبقة بل لهجة عصر ، مما لا يسمعه الانسان كثيرا فى هذه الأيام .

يرفع الستار الخفيف الأمامى .

يسير الى الوسط فيضع جريدة مطبقة وزجاجتى بيّرة وبرقية
يلقى عليها نظرة عاجلة . يسير الى الباب الأيمن فى مقدمة المسرح
ويدخل منه وهو يغنى بصوت أجش ولكنه مرح :

« أيتها الصخرة التى نحتت لى منذ القدم

دعنى أخبىء نفسى فيك »

يعود للظهور بقبيصه وهو آخذ فى ارتداء ازار من الصوف
تفوق صدريته . يجلس وهو ما يزال يغنى ويصب لنفسه قدحا
من البيرة ويبدأ بفك رباط حذائه ثم يضعه فى صندوق محشو
بالورق فى مؤخرة المسرح فى الوسط . تسمع الضجة مرة أخرى
من أسفل الدرج . يشرب من قدح البيرة ثم يتناول مبرد أظافر
ويقف منظفا أظافره بخبرة ، كما لو كان ينفذ ذرة موهومة من
التراب . صرخة من أسفل الدرج . يتكلم يلى باهتمام وتدبر .

يلى : بولنديون وايرلنديون مجرمون !!

يجلس ويلبس (شبشبته) — (دق على الباب
الأمامى ، يتناول نظارته من علبة ويلبسها) .

انى أكرههم أولاد الحرام .

يفتح جريدته . جرس الباب ما زال
يدق . تبدو عليه المضايقة ولكنه قد رفع

قدميه مؤثرا الراحة على الحركة .
يقفنى بمرح وكأنهما يريد أن يغطى على
رنين جرس الباب) .

بيلى : أنا قريب منك يا الهى
قريب منك

(يصفى ثم يتابع الغناء) .

حتى لو كان صليبا
ذلك الذى يرفعنى

(يتناول الصحيفة وينظر فيها باهتمام) .

فان كل ترانيمى ستكون
أنا قريب منك يا الهى
قريب منك .

(يضع الصحيفة) .

— (واقفا) لماذا لا يفتحون الباب اللعين .

(يعتمد بذراعيه على الكرسي مفكرا
فيما اذا كان عليه أن يذهب آخر الأمر) .

— يجب أن يسجن بعض هؤلاء الناس .

(يبدو أن ليس عليه أن يذهب آخر الأمر
فيعود للجلوس فى مرح) .

(يتناول الصحيفة ، ثم يلقيها فجأة) .

— مخلوقات قذرة متعفة .

— يا الهى ، أشعر بتيار هواء .

(يقوم فيذهب الى الباب وينظر للخارج) .

— أراهن أنهم تركوا الباب الخارجى مفتوحا .
فلاحون .. هكذا هم .

(يتناول « بطانية » ويسويها أسفل
الباب) .

— يظهر أنهم ولدوا فى الغيطان ... حيوانات
(يعود الى الكرسي ويجلس) .
كالحيوانات ... كالحيوانات المتوحشة .

(يستقر فى جلسته . تدخل من الباب
الخلفى الأيسر فتاة شابة . بيلى يصب
لنفسه بعض البيرة . الفتاة تقرع الباب .
فيصغى) .

— من هذا ؟

(تقرع الفتاة الباب ثانية) .

— من هذا ؟ أنا لاأستطيع أن أجد أى هدوء فى
هذا البيت اللعين .

: أهذا أنت يا جدى ؟ الفتاة

: ماذا ؟ بيلى

: أنا جين . الفتاة

- بيلى : (وهو ينهض) من هذا ؟
- جين : أنا ... حين .
- بيلى : (يذهب الى الباب ويقف خلفه) لا أستطيع حتى قراءة الصحيفة فى هدوء . من ؟
- جين : أنا حفيدتك .
- (تحاول جين دفع الباب ولكن البطانية تمنع فتحه) .
- بيلى : دقيقة واحدة ، !! دقيقة واحدة !! شدى عنان جوادك .. (ينحنى) .
- جين : متأسفة .
- بيلى : شدى عنان
- (يرفع البطانية ويفتح الباب فينفرج عن جين رابس وهى فى حوالى الثانية والعشرين سمراء ذات أسنان بارزة قليلا ، نسعية النظر من النوع الذى يسميه معظم الناس عاديا ولكن روح الفكاهة والرقّة قد بدأت تثبت طابعها حول أنفها وعينيها . أما فمها فواسع على) .
- جين : هالو جدى .
- بيلى : لقد عجبت من يكون الطارق بحق الجحيم .

جين : أنا آسفة .

ييلي : ظننت أنه واحد من هؤلاء الناس المجانين .
لا بأس ، ادخلي ان كنت داخلة ، ان الوقوف
تجاه الباب يعرضنا للتيار ، لم أجلس الا منذ
لحظة .

جين : (داخلة) هل أزعجتك ؟ أنا آسفة .

ييلي : لم أجلس الا منذ لحظة لاقراً صحيفة المساء .
ان هذا المكان زريبة قذرة .

جين : حسنا . كيف حالك ؟

ييلي : زريبة قذرة . انهم يستحقون السجن . وأنت
تعرفين الحال الآن ، ألا تعرفين ؟ ألا تعرفين من
عندها فوق في حجرة ميك القديمة ، ألا تعرفين ؟
شخص أسود . هذا حق . أقول لك لقد أتيت
الى مستشفى مجانين هذه المرة .

جين : انك تبدو على أحسن حال . كيف صحتك ؟

ييلي : اننى على ما يرام . لا بد أن تتوقعى قليلا من
الأوجاع والآلام عند ما تصلين الى سنى . لقد
ذهبت فوييا الى السينما على ما أظن ، لم تقل
لى انك قادمة .

- جين** : انى لم أخبرها .
- بيلى** : نعم ، انها لم تقل أى شىء . ولذا لم أكن أتوقع طرق الباب .
- جين** : لم أقرر الحضور الا هذا الصباح فقط .
- بيلى** : منذ لحظة فقط جلست لأقرأ صحيفة المساء ..
- جين** : أنا آسفة ... لقد أزعجتك .
- (وقد أحسنت فهم الموقف ، فقد وضح ان أمسيته قد أزعجت . يزول عنه مظهر المضايقة فيبتسم قليلا . وهو مسرور لرؤيتها على أى حال) .
- بيلى** : لا بأس . أعطى جندك قبلة ، هيا .
- (تفعل ذلك) .
- جين** : انه لحسن أن أراك .
- بيلى** : انه لجميل ان أراك يا حبيبتي . انها لمفاجأة الى حد ما . هيا تخففى .
- (جين تطلع معطفها وترمى علبة من السجاير على المنضدة) .
- جين** : أحضرت هذه لك .
- بيلى** : لن تتأخر فوييا طويلا . ما الذى خرجت من أجله ، لا أدرى .

- جـين : ذهبت الى السينما ، أليس كذلك ؟
- بيلى : انها مجنونة . أوه ، هذا لطيف جدا منك .
 لطيف جدا . أشكرك . نعم لقد قالت انها
 ستبكر فى الذهاب . لست أدرى لماذا
 لا تستطيع البقاء فى البيت .
- جـين : أوه انك تعلم ... لقد كانت هكذا على الدوام.
 ان هذا يسرها .
- بيلى : أوه ، سيكون عليها أن تتعلم . انها لم تعد
 صغيرة بعد . عندما تصل الى سنى لن تفعل
 هذا .
- (يفتح علبة السجائر ويخرج ميسما من
 العاج من صدريته) .
- أوه ، هذا جميل منك . أشكرك . ومع هذا
 فلو بقيت فى البيت فانها لا تكون الا عنصر
 مضايقة ، وأنا لا أطيق المشاجرات . لم أعد
 أطيقها .
- (يحرق أمامه) لا فائدة ترجى من مناقشة
 فويا على أى حال . أتأخذين شيئا من البيرة ؟
- (تهز رأسها) .

انها لا تريد أن تصغى اليك وكفى . أواثقة من
أنك لا تريدن . هناك سلة كبيرة فى المطبخ ،
أحضرها فرائك هذا الصباح .

جين : لا ، شكرا يا جدى .

بيلى : لا ... عندما تعترىها هذه الحالة لا أفعل شيئا
سوى أن أخرج .

جين : والى أين تذهب ؟

بيلى : أتمشى أو أذهب الى النادى . انك لم تذهبي
الى النادى . أوه ، اذن فلا بد من أن آخذك .
انه فى منتهى الهدوء ، ليكن فى علمك ، فيما
عدا أيام العطلة الأسبوعية حيث تأتى بعض
الزوجات ، ولكن أغلبهن من الزمن القديم مثلى .

جين : يبدو أنه شيء سار .

بيلى : نعم انه مكان ما يمكن الذهاب اليه عندما
يضيق صدرك بالبيت . لا تظنى انه يتفق كثيرا
مع ذوق الشباب من أمثالك . وأحسب أنك
تفضلين الذهاب الى تلك المحلات التى تعزف
فيها موسيقى الجاز .

جين : انى أحب أن أذهب الى النادى . لابد أنه
تأخذنى .

بيلى : أحقا تريدین ؟ تريدین ؟ وهو كذلك . ولكن
أنبهك ، لن تجدى هناك شيئا من موسيقاكم
الحمقاء . كم ستبقين هنا ؟

جين : عطلة آخر الأسبوع فقط .

بيلى : سندهب مساء غد . انها ليلة طيبة ... يوم
الأحد ... أغنى لهم بعض الأغنيات القديمة
أحيانا عندما أحس بالميل الى ذلك . لم أفعل
ذلك مؤخرا ، ومنذ فترة طويلة . يبدو اننى
لا أحس ميلا الى ذلك .

جين : أين أبى ؟

بيلى : فى المسرح . انه يمثل هنا ... على مسرح الجراند.
هذا الأسبوع كما تعلمين .

جين : أوه ، نعم ، طبعا .

بيلى : يبدو اننى لا أحس ميلا الى ذلك هذه الأيام ..
انك تحسین ببعض الضيق أحيانا من الجلوس
هنا . واذا ذاك هناك محل كامبردج فى نهاية

الشارع ، أذهب اليه بالطبع ولكن الناس أصبحوا غير الناس ، كما تعلمين . ماذا عن الأخبار : - آه - ؟ انها تثير الضيق . ما رأيك في كل هذه الضجة القائمة في الشرق الأوسط ؟ يبدو أن الناس يستطيعون أن يفعلوا بنا ما يشاؤون . ما يشاؤون تماما . انى لا أفهم هذا . الحق انى لا أفهمه . ارشى يذهب الى هذا المحل اللعين بجوار ساعة البرج .

جين : الروكيلف .

بيلى : نعم الروكيلف . كل ولد مشاكس مغامر فى هذا الحى يذهب الى ذلك المحل فى عطلة آخر الأسبوع . حاول آرشى أن يأخذنى الى هناك ذات يوم . لا ، شكرا . انه ليس الا سوقا للتحم العارى .

جين : وكيف حال أبى ؟

بيلى : انه أحرق .

جين : أوه ؟

بيلى : يصرف المال على فرقة متجولة .

جين : لم أعلم بهذا .

بيلى : أوه ، انها واحدة أخرى من أفكاره الحمقاء .
لقد رفض أن يصغى الى . انه يضيع نصف وقته
فى ذلك الروكيلف .

جين : نعم نعم . وأى نوع من البرامج هذه المرة ؟
بيلى : أوه ، انى لا أتذكر اسمه .

جين : هل رأيته ؟

بيلى : لا ، لم أراه . ولن أراه . هؤلاء العاريات . انهم
يقتلون المهنة . على أى حال .. أنا أقول له
دائما ... انها ماتت بالفعل . ماتت منذ سنين .
لقد كانت منتهية ميتة عند ما تركتها لقد تنبأت
بذلك ، فهجرتها . انهم لم يعودوا يريدون أناسا
جادين .

جين : لا ، انهم لا يريدون على ما أظن .

بيلى : انهم لا يريدون بشرا . لم يعودوا يريدون ، كنت
أتمنى ألا ينغرز فى هذا الروكيلف . انه يحصل
على نصف فتياته العاريات من هناك . (متحمسا)
انى لأعجب لماذا يأخذ رب أسرة زوجته
وأولاده ليروا بضعة من بغايا الدرجة الثالثة

وهن واقفات عرايا ؟ لقد عدمن حتى القوام
هذه الأيام . كلهن جلد على عظم .

جين

: (تبسّم) مثلى .

بيلى

: كلا . انك لا تقفين وسط الناس وأنت متجردة
من كل شيء ليحملك فيك كل انسان وبياركك
الله من أجل ذلك . بل انك لا ترين أبدا امرأة
ذات قوام جميل حقا هذه الأيام . لا ، أستطيع
أن أذكر لك الآن شيئا عن النساء الجميلات ،
نعم أستطيع . ولم يكن جمالهن كله مصطنعا
بمساحيق الزينة . لقد كن سيدات . سيدات
تخلعين قبعتك احتراما قبل أن تجرئى على
مخاطبتهن . أما الآن فمن المتعذر فى أغلب الأوقات
تمييز النساء من الرجال . خصوصا من الظهر .
بل انه حتى من الأمام يجب أن تتفرسى جيدا
فى بعض الأحيان .

جين

: مثل الحكومة والمعارضة .

بيلى

: ما هذا ؟ مثل الحكومة والمعارضة . لا تكلمينى
عن الحكومة ، ولا عن تلك الطغمة . مجموعة
دنسة من الأوغاد ، يستحقون السجن . لا ،

ان آرشى لأحمق ، انك لا تظفرين منه حتى
بالاصغاء . ولهذا تماشيت مع فويا . لقد كان
عليها أن تجارى الأمور ، بوسعى أن أقول لك
هذا . ولكن ليس على أن أقوله لك . أخشى
أنه سيسقط بل فى أقرب وقت . لقد قضى
أكثر مما يستطيع أن يمضغ .

جين : تعنى فى هذه الفرقة الجديدة . هل صرف عليها
بعض المال حقا ؟

بيلى : صرف عليها بعض المال !! لا تثيرى فى
الضحك . انه مفلس . كله بالاستدانة .
بالاستدانة من فضلك . انه ليدهشنى كيف
يحصل على المال بعد هذه العملية الأخيرة .
ومع هذا فانه يستطيع أن يتكلم على الدوام ،
أبوك هذا . وهذا كل ما فى الأمر . أتعلمين
اننى أنفقت آلاف الجنيهات فى سبيل تعليمه .
ألحقته بنفس المدرسة التى كنت فيها . وأخوه.

آلاف الجنيهات لم يكن من أولئك الذين
أحرزوا منحة دراسية مثلك . وأين أوصلهم
هذا ؟ (يتناول جرعة) هذا الروكيليف . يجب
أن يعلقوا هذا المعمل . يجب أن يكتب أحدهم

الى مجلس المدينة عنه . يدهشنى أن أحدا لم
يفعل هذا . يوجد هنا كثير من السادة كما
تعلمين . بجانب الأوشاب الذين هنا . أناس من
المتقاعدين . انهم لا يريدون استمرار مثل هذا
الشيء . هل أنت بخير ؟ ان منظر ك يوحى بأنك
سهرت لىالى طوالا أو شيئا كهذا . ماذا كنت
تفعلن بنفسك ؟ كثير من تلك الحفلات ، آه ؟

جين : لا ، ليس كذلك فى الواقع .

بيللى : على أى حال يجب أن تستمتعى بوقت طيب فترة
شبابك . فأنت لا تستطيعين ذلك فيما بعد .
أراهن أنه لن يعود حتى آخر هذا الليل .

جين : أبى ؟

بيللى : انى سرور جدا برؤيتك يا جين . هل أنت بخير ؟
هل تلقين منهم معاملة طيبة ؟

جين : أوه ، نعم .

بيللى : أرجو أن يكونوا راضين عنك . ليست لديك
أية متاعب

جين : لا يا جيندى ، ليست لدى أى متاعب .

بيلى : كل ما فى الأمر أنتى مستغرب مجيئك لرؤيتنا
فجأة هكذا .

جين : أوه ، انه مجرد ...

بيلى : أنا لا أطلب منك أن تخبرينى . لك أن تفعل
ما تشائين يا حبيبتى . أشك فى أنك جائعة ،
أليس كذلك ؟

جين : لقد أكلت فى القطار .

بيلى : ما كان ينبغى لك أن تفعلى هذا . انه اسراف ،
وكل ما يقدمونه لك شئ من النفايات . انك
لست مسرقة ، أليس كذلك ؟

جين : لا أظن هذا .

بيلى : لا ، لم أظن هذا . انك فتاة طيبة يا جين . انك
ستشقين طريقك . أنا أعرف أنك ستشقين
طريقك . انك لست كهذه المجموعة التى فى هذا
البيت . ستفعلين شيئاً ما لنفسك . انك تقطين
بجدك العجوز .

(تبتسم له باعزاز) .

أليس كذلك ؟ جين ، اذا صادفك أى نوع من

المتاعب فانك ستجئئين الى في الحال ، أليس
كذلك ؟

جين : سأفعل هذا .

بيلى : انى أعنى ما أقول . والآن انظرى ... لا يوجد
هنا غبرنا نحن الاثنين . عدينى بأئك ستحضرين
وتخبرينى .

جين : بالطبع سأفعل هذا . ولكن لاشيء هناك ...

بيلى : اننى لا أهدر ، بل أنا جاد . ستعود فوييا في
أى لحظة ، وأنا لأأريدها أن تعرف . أريد أن
تعدينى .

جين : أعدك . اذا طرأ أى شيء

بيلى : اذا كان الأمر أمر نقود ، فاعلمى ...

جين : أقول لك انى ...

بيلى : عندى بضعة جنيهات في صندوق توفير البريد
ليكن في علمك أنها ليست كثيرة ، ولكن
عندى بضعة جنيهات . ما من أحد يعرف هذا ،
ولذا فلا كلمة ، احذرى .

جين : وهو كذلك .

بيلى : حتى ولا سكان البنسيون ، فأنا لا أطلعهم
على أحوالى . ولكن كما قلت ...

جين : جدى ، انى أعدك . اذا احتجت الى أى شىء ...

بيلى : لعلهم لا يدفعون لك الكثير فى عملك ، أليس
كذلك ؟ أخبريهم ماذا تستحقين ، انهم
لصوص .

جين : انهم يدفعون الكفاية .

بيلى : كم كانت نفقات سفرك الى هنا ؟

(يبدو أنه قد شطح قليلا) .

جين : لا يا جدى أرجوك ... أنا لا أريدها .

بيلى : كفى عن هذا الجدل اللعين . ما دمت أريد أن
أعطيها لك فستأخذينها . انتظري دقيقة
واحدة ...

جين : أرجوك ...

بيلى : ما هى المسألة ؟ أهى دون الكفاية ؟

جين : ليست هذه هى المسألة ...

بيلى : ماذا اذن . افعلنى ما يقال لك وخذيها . أنا
ما كنت لأجرؤ على مجادلة جدى ، حتى وأنا فى

مثل سنك (يعد نقوده) أوه ... حسنا ، يبدو أنه ليس معى ما يكفى الآن . كم عددها ؟

جين : لا أذكر .

بيلى : بل تتذكرين بالطبع . انظرى ، هاك قليلا من النقود ، خذيه الآن خصما منها ، وفى يوم الاثنين سأذهب الى مكتب البريد وأسحبها لك .

جين : يا حبيبى ، انك ستحتاج هذا اليوم عطلة الأسبوع ، هناك السجائر ، والصحف ، فضلا عن أنك ستأخذنى الى النادى . ألا تذكر ؟

بيلى : أوه نعم ، لقد نسيت هذا . اذن فلنعتبره قرضا ، هل توافقين ؟

جين : قرض ؟

بيلى : نعم قرض . أنت تعرفين ما هو القرض .

جين : أوه ، وهو كذلك .

بيلى : يجب ألا تشعرى بالاحتياج . كلنا محتاجون للرعاية ، وعليك أن ترعى أهللك الأقربين . فلا فائدة فى أن تتركى هذا الأمر للحكومة فتكله الى فئة من مصاصى الدماء الذين ليس

لديهم المقدرة على فعل شيء لأنفسهم . أنا
أريد أن أبسط رعايتي عليك يا جين . أريد ...
أريد حقاً . فأنت فتاة طيبة وأنا أعلم أنك
ستصنعين شيئاً من حياتك ، ستكونين إنساناً
مرموقاً ، لن تضيعي حياتك عبثاً وتكوني
حمقاء .

جين : بارك الله فيك .

بيلى : لا تضيعيها عبثاً ، اصنعي منها شيئاً طيباً .
لا تضيعيها . اجلسي بالله . ان منظرِكَ يوحى
بأنك موشكة على أن تأخذى قبعتك ومعطفك
وتنصرفي . اجلسي وتحدثي الى جدك . قليلاً
ما أجد الفرصة للتحدث مع أحد . انهم يظنون
بك بعض الخجل لمجرد أنك تستطيعين تذكر
الأشياء عندما كانت تختلف قليلاً عما هي عليه .
هيا ، خذى كأساً .

جين : أشكرك .

بيلى : خذى مثلاً فتاة البار التي في الكامبردج . أنا
لا أذهب الى هناك كثيراً . لقد رأيتها تضحك وتخفي
ضحكها ، وهي تحسبني لم أرها ، ولكنني لست
مخبولاً ، كما أنها قطعة من البضاعة العادية .

ثديان كبيران يبرزان من هنا ، كما لو كان المقصود أن تريهما عند ما تميلين نحو كأسك ، الأمر الذى يكفى لأن يمحو أثر البيرة من رأسك . ثم انها تنتقص مقدار الكأس . ان عليك أن تراقبيهم ، فهم يظنون أنهم يستطيعون اللعب عليك .

جين : متى تنتهى الحفلة الثانية ؟

بيلى : لا أعلم . حوالى الحادية عشرة على ما أظن .
ستسهرين الليل بطوله اذا انتظرتة . ما كانوا ليستخدموا واحدة من هذا النوع فى الأيام الماضية ، واحدة كالبغى الرخيصة .

جين : لعل يجب أن أذهب لمقابلتة .

بيلى : افعللى ما شئت يا ابنتى . أما أنا فلا ، لقد وضعوا جهاز تليفزيون فى ذلك البار الآن . تليفزيون . من تظنه يريد جهاز تليفزيون فى حانة ، لا يكاد صوته يدوى حتى تعجزى عن سماع أفكارك . هل تعلمين ؟ هل تعلمين انى طلبت منهم أن يقللوه ذات ليلة . هذه البقرة ذات الشدين ، من المتوقع أن تكون وقحة ، ولكننى وقتئذ طابت من صاحب المحل ، تشارلى

روز . انه صديقى . أعرفه منذ سنوات . ومع
هذا أتعلمين انه رفض أن يستجيب لطلبنى .
لست أدري ما الذى جرى لكل الناس . لست
أدري . هل تعلمين ؟

جين : (غير مصغية) لا يا جدى ، لست أعلم .

بيلى : ان هذا لما يحزن ... أحيانا . تشارلى روز
العجوز دون سائر الناس . منذ ذلك الحين لم
أستطع دخول ذلك المكان . لقد أحضرت هذه
البيرة فى غير فترة الترخيص وأنا فى طريقى
(ينظر اليها بخبث) أظن أنه لا يحق لك أن
تتوقعى من الناس أن يصغوا اليك ما دمت
تحدثين عن حياتك التى ولت وانقضت ، لقد
انتهى الأمر بالنسبة اليك فلماذا يتعين على أى
إنسان أن يصغى اليك ؟ (سكتة) هل شربت
شيئا ؟

جين : نعم .

بيلى : أعرف المرأة دائما عندما تكون شاربة .

جين : أنا آسفة .

بيلى : لا بأس يا بنيتى . انى لأظنك تعلمين ماتصنعين ،

يجب أن أرفع قدميك وأغض عينيك ،
وستشعرين بتحسن بعد دقيقة .

جين : لقد شربت أربع كاسات من الچن . أربع كاسات
كبيرة من الچن . سأكون على ما يرام . ماحال
العمل ؟

بيلى : فى المسرح ؟ لا علم عندى . ولا أسأل . ولكنى
أراهن أن فى صالون بار كمبردج من الناس
أكثر مما عنده هناك . أنا أعرف بماذا تحسين
أيتها الفتاة . عليك أن تسترخى .

جين : أنا أحب الاستماع اليك . وهكذا كنت دائما .

بيلى : نعم ، لقد كنت تحبين دائما أن تأتى لرؤيتى ،
أليس كذلك ؟ وكنت تستمتعين فى صحبتي
عندما كنت صبية . كنت شيئا جميلا صغيرا ،
بغداثرك السود وملابسك الصغيرة . (بسرعة)
ليس معنى هذا أن المنظر هو كل شيء ، حتى
بالنسبة للسراة . لا تصدقنى هذا ، انك لا تنظرين
الى زينة رف المدفأة وأنت تقلبين النار .

(جين تجلس وتتكىء الى الوراء) .

لا ، سأقول هذا لآرشى ... لقد حرص دائما

على العناية بجمال مظهرك ، وكنت تلوحين
كالصورة الصغيرة على الدوام ، بل أقول انه
أنفق الكثير . لقد كان صيبا أنيقا هو نفسه .
كنت ألبسهم ملابس البحارة اذ ذاك . لقد كان
صيبا جميلا . عجيب كيف يتبدلون جميعا .
(سكتة ثم برقة واخلاص) انى لأشعر بالجزن
من أجلكم أيها الناس . فأنتم لا تعرفون حقيقة
الحياة . انكم لم تعيشوا معظمكم ، ولم تعرفوا
أبدا ما هي الحياة ، الحق أنكم تعساء جميعا ،
لا تعرفون كيف يمكن أن تكون الحياة .

(الأضواء تلتأشى — ينزل ستار خلفي
معلق) .

(٢)

ستار امامى — المسرح مظلم — الضوء
الكاشف مسلط على الزاوية المناسبة .
تعزف الموسيقى — يدخل آرشى رايس .

آرشى : مساء الخير سيداتى وساداتى . اسمى آرشى
رايس . حبيب مسز رايس . سوف تقوم
بتسليتهم خلال فترة الساعتين والنصف
القادمة ، ولقد بدأت فى هذا بالفعل . فقد

أغلقت كل أبواب الخروج . وبمناسبة الكلام
عن اغلاق أبواب الخروج فان بعض الناس
يجب أن تقفل عليهم أبواب السجون . أن
يسجنوا . هذا صحيح بشرفي . سأعطيكم
حالة من هذا النوع . حالة من هذا النوع .
زوجتي ... زوجتي . تشارلى العجوز يعرفها .
أليس كذلك يا تشارلى ؟ تشارلى العجوز
يعرفها . انها عملية حقيقية لأى مقال لاصلاح
الطرق ، أليس كذلك يا تشارلى ؟ لا بأس .
لقد أخذت حفارته منه الآن . أخذتها . أليس
كذلك يا تشارلى . انه الرجل السوبرانو
الوحيد فى اتحاد الموسيقين . أنا أعرف ماذا
تنتظرون . أنا اعرف ماتنتظرون ومن ذا الذى
لا يعرف . وانما عليكم أن ترفعوا فؤوسكم ...
فسوف تهوى فى ظرف دقيقة . عليكم أن تنتهوا
منى أولا . والآن ... الآن ...

لكى نفتتح العرض سأغنى أغنية صغيرة كتبتها
بنفس أرجو أن تعجبكم .
لماذا أحمل الهم ؟
لماذا أتركه يسبنى
لماذا لا أجلس وأحاول

أن أجعله يمر من فوقى ؟
لماذا أتركه يرهقنى ؟
لماذا يشخصون الى بأبصارهم ،
ما فائدة اليأس ،
إذا كانوا يسمونك أمينا عادلا ؟
انك اذن ميت منذ زمن طويل
مثل صديقى فريد .
واذن فلماذا ، أوه لماذا أعنى بحمل الهم ؟
(يرقص رقصه المعتاد) .

لماذا أحمل الهم ؟
لماذا أتركه يمسنى
لماذا لا أجلس وأحاول
أن أجعله يمر من فوقى
لماذا يشخصون الى بأبصارهم
لماذا أتركه يصرعنى ؟
ما فائدة اليأس
إذا كانوا يسمونك أمينا عادلا ؟
انهم لو رأوك محزوننا لسخروا منك
واذن فلماذا أعنى بحمل الهم
(الحمد لله أنا شخص طبيعى)
واذن فلماذا أعنى بحمل الهم ؟

(يخرج) .

(تتلاشى الموسيقى . يرتفع الستار
الخلفى عن بيلى وجين وفويبا . فويبا فى
حوالى الستين ذاتشعير أشقر كان جذابا
فى زمانه وما زالت تبذل له عناية كبيرة .
وجهها معالج بالأصباغ ولكن فى غير حذق .
لا تستقر أبدا ولا تصفى أبدا — شأنها
شأن معظم أفراد هذا البيت . أما اذا
اضطرت للجلوس والاصغاء لآى انسان
فإنها عادة تصير شاردة اللب متضابقة ،
جالسة على خافة كرسيها ، تتلوى أصابعها
حول شعرها . والآن نراها محمرة الوجه
كطفل متأهب للانفعال) .

فويبا : أوه ، لكم سيكون سعيدا برؤيتك . (لبيلى)
أليس كذلك ؟ ولكن لماذا لم تخبرينا حتى أعد لك
شيئا أو ائقة أنت من أنك لا تحتاجين لشيء عندى
قطعة من لحم الخنزير ... اشتريتها هذا
الصباح . ألا تحبين شيئا منها ؟

جين : لا . شكرا يا عزيزتى . لقد قلت لك اننى جئت
عفو الساعة .

فويبا : صحيح . . . قلت لى هذا . وكذلك
ذكرت فى خطابك شيئا عن سفر فى عطلة

جـين : الأسبوع . هل وقع ما لم يكن في الحسابان ؟
غيرت رأيي .

فوييـا : أووه ، حسنا . انه لجميل أن نراك . أليس
كذلك يا بابا ؟ انه مسرور . قلما يجد من
يعادته . أليس كذلك ؟ أقول أنك قلما تجد
أى فرصة للحديث . انه ينفرد هنا أغلب الوقت.
وليس هذا ذنبى . انه لا يجب أن يصحبنى الى
السينما . ولكن ينبغى للانسان أن يذهب الى
مكان ما ، ماذا ما أقوله له . فالانسان
يتصلب ضيقا بالجلوس فى البيت . انه
يجب أن يسمع تمثيلية من الراديو فى بعض
الأحيان . قد تحين التمثيلية الجيدة ، ولكنى
لا أستطيع الجلوس طويلا بل أفضل شيئا
من السينما .

بيلى : أنا لا أشكو شيئا .

فوييـا : على أى حال فالسينما نوع من الجلوس أيضا
ولكن الأمر يختلف ، أليس كذلك ؟ فلنفتح
هذه (تشير الى الزجاجاة التى على المنضدة)
ما كان ينبغى أن تشتري الحن . انها شقية .

أليس كذلك ؟

بيلى : كان يجب أن تكون أكثر تعقلا ... انها تبذر تقودها .

فويا : لا بأس ... انها كبيرة القلب ، هذا هو الشيء الأهم . ناولينى قدحين ، ستأخذين واحدا معى ، أليس كذلك ؟ أنا لا أريد أن أشرب وحدى .

جين : وهو كذلك . قدح صغير .

فويا : أوه ، آسفة يا بابا ، أتريد كأسا ؟

بيلى : لا ، أشكرك .

فويا : أوه ، انه لذيذ . يا للخجل ... كان المفروض أن أعود الى البيت قبل الآن ولكنى بقيت لأرى جزءا من الفيلم الكبير مرة أخرى .

بيلى : أنا أعقل من أن أبالغ فى هذا

جين : كيف كان الفيلم ؟

فويا : الفيلم ؟ أوه ، لم يكن كبير الأهمية . ولكن كان فيه الشخص اللطيف ، ما اسمه ؟ أوه ، انه يعنى أحيانا ، ذو عينين غائرتين سوداوين . لعلك تعرفين من الذى أقصده .

جين : هل هو أمريكي أم بريطاني ؟

فويبا : أوه ، لست أدري . أمريكي على ما أظن .

جين : ما اسم الفيلم ؟

فويبا : (تضحك) ويحي . ينبغي أن تكونى أعقل من أن تسألينى هذا السؤال . أنت تعرفين مبلغ ضعف ذاكرتى . هيا . فى صحتك (تشرب أوووه ، انها لرشفة لذيدة من الجبن بعض الخمر التى يقدمونها لك الآن ... لها طعم العطور الرخيصة . يجب أن تسمعيه وهو يتكلم عن البيرة . لا . انهم يعرضون كثيرا من الأفلام التافهة فى دور السينما هذه الأيام . لم أر فيلما واحدا جيدا منذ أجيال . يظهر أن لا شىء فيها سوى العصابات أو الغناء ، اما هذا واما أفلام رعاة البقر . انه لا يهتم بها كثيرا ، ولكننى لا أستطيع أن أحتمل هذا السيل من اطلاق الرصاص ، انه يسبب لى الصداع ، ومع هذا فانى شنيعة ... اذا لم أجد شيئا آخر معروضا فانى أذهب كالعادة ، أليس كذلك ؟ حتى ولو الى الدار التى يعيش فيها البق التى على الناصية ، حيث اشترى لنفسى حلوى بستة

بنسات وأقضى ساعتين بصرف النظر عما هو
معروض . وعلى فكرة ، سمعت انهم سيغلقون
هذا المحل . لقد ساءت الأحوال كلها ، هذا
ما أقوله لآرشى . بالطبع انه قلق لأن حالة العمل
سيئة . وهذا هو الواقع . ان الناس ليس لديهم
نقود ، أليس كذلك ؟ أنا في محل وولويرث
الآن ، هل أخبرتك ، أعمل في قسم الأدوات
الكهربية . لا بأس بالعمل . كل ما في الأمر
أن البنات عاديات بعض الشيء . أوه انه لجميل
أن أراك . سيكون آرشى مسرورا جدا . انها
ممتعة اللون ، ألا تظن هذا ؟ أترى انها تبدو
ممتعة قليلا ؟

بيلى : انها تبدو على ما يرام .

فوييا : لا أظن أنها تتغذى كما ينبغي . أنت تعلم شأن
هؤلاء الشابات . انهن شدييدات الاهتمام
بقوامهن . اذن فأنت لم تسافرى لقضاء عطلة
الأسبوع آخر الأمر ؟

جين : لا .

فوييا : جراهام بخير ، أليس كذلك ؟

- جين** : نعم أنه بخير .
- فوييا** : لم يحدث ما يعكر الصفو ... هل حدث ؟
- بيلى** : لماذا لا تعنين بشئونك اللعينة ؟ انها ستقول لك لو أرادت .
- فوييا** : هو ذاك ، أنا أعلم هذا . لن يضرها أن تخبرنى لو أن هناك شيئا ، أليس كذلك ؟
- جين** : وقع خلاف بسيط ، لا شيء أكثر من هذا . هذا كل ما فى الأمر .
- فوييا** : حقا انها ليست ابنتى ، غير أننى عاونت قليلا فى تربيتها ، أليس كذلك ؟ انها ابنة آرشى . وقد يبدو غريبا بعض الشيء أن لا أهتم بكونها سعيدة أو لا . أوه ، على كل حال يا عزيزتى لا تهتمى أبدا ، سوف تصلحين الأمر حالا . ان الرجال مخلوقات عجبية . لست فى حاجة لأن تهتمى بهم أبدا .
- جين** : (مبتسمة) أتمنى ذلك . هذا حق . خذى كأسا آخر .
- فوييا** : سوف تشعرين بالتحسن حالا . ما الذى تشاجرتما بسببه ؟ أراهن على أنه شيء سخيف . هل فسختما الخطبة ؟

- جين** : لست أدري . يجوز .
- فوييا** : أوه يا عزيزتى . انى لأسفة .
- جين** : لقد ذهبتُ الى رالى فى ميدان ترافلجار يوم الأحد الماضى .
- بيلى** : ماذا فعلتِ ؟ !
- جين** : ذهبتُ الى رالى فى ميدان ترافلجار .
- بيلى** : لماذا بالله ؟
- جين** : لأننى ، يا جدى ، بطريقة ما - ومع كثيرين غيرى ، مع ماقد يبدو فى هذا من غرابة - أردت أن آخذ لنفسى فكرة عن الطريقة التى تجرى بها الأمور .
- بيلى** : فذهبتِ الى ميدان ترافلجار ؟ !
- فوييا** : لقد قالت هذا ، أليس كذلك ؟
- بيلى** : اذن فأظن أن رأسك اللعين فى حاجة الى فحص ؟
- جين** : كان هذا بالتقريب رأى جراهام . وكل ما فى

الأمر أنه يصغركَ بنحو خمسين سنة فعبّر عن
رأيه بطريقة مختلفة بعض الشيء . والواقع أن
المسألة كلها بدأت حول شيء ما أردتُ أن
أفعله ، واذ ذاك انهر السيل ، أشياء كثيرة .
كل أنواع المرارة ... أشياء ما كنت لأعلم حتى
بوجودها .

- بيلى** : لم أكن أعلم أنك تهتمين بالسياسة .
- جين** : ولا أنا . لقد كنت أجد الأمر كله باعثا على الملل .
- بيلى** : يا رحمن يا رحيم . لقد رأيت غرائب فى حياتى .
هذه نتيجة اعطائهم حق التصويت اللعين . انهم
يبدأن فى فسخ خطباتهم لمجرد انهم يصدقن
كل من هب ودب ممن يكتبون فى الصحف .
- فوييا** : أوه ، اسكت ولو دقيقة واحدة يا أبى .
(الى جين) هل تشاجرتما بسبب شيء أردت
أن تفعليه ؟
- جين** : نعم انها ... حكاية معقدة . أظن اننى كتبت
إليك وأخبرتكَ بأننى كنت أدرّس الفن لعدد
من فتيان نادى الشباب .
- فوييا** : أوه ، نعم ، كان هذا منذ مدة طويلة جدا .

جين

: منذ سنة تقريبا . فقد عرفت شخصا كان يؤدّي نفس العمل - وهو شاب يعرفه جراهام ، وقد ذكر لى أنه ضاق ذرعا به وأنه لا يستطيع الاستمرار فيه . وقال لى « انهم ثلة من المناجيس الصغار ، واذا كان هناك من يعتقد أن فى الاستطاعة تعليم هؤلاء الشياطين أن يخلقوا شيئا فهو مجنون . فما هم الا ثلة من المناجيس الصغار » . هذا ما قاله . غير أن شيئا ما ... جعلنى تواقا الى أن أجرب هذا العمل . لم يكن وراءه أى كسب ، مجرد بضعة شلنات لبضع ليال كل أسبوع ، ولكنه كان شيئا أعرف القليل عنه ، أو ظننت انى أعرفه ... لم أتقن التصوير بالألوان أبدا طول حياتى ، ولكن خيل لى أن هذا أمر أستطيع حقا أن أفعله . حتى ولو كان مجرد عراك مع حفنة من الفتيّة المتمردين . ولقد اعتقد رئيس النادى اننى مجنونة ، وكذلك جراهام .

فوييا

: لا أستطيع أن ألقى عليه اللوم حقا . انه لا يبدو عملا طيبا من أى وجهة - خصوصا لفتاة شابة مثلك يا جين . يلوح لى أنهم عصاة فاجرة حقا .

جين : لقد كانوا كذلك . بل كانوا أفجر مما يطيق أى
واحد من الشبان الذين تعهدوهم من قبل .
فوييا : اذا كانوا لا يريدون أن يتعلموا فلماذا يذهبون
بحق السماء ؟

جين : كانت دراسة اجبارية ، فاذا حضروا درسا من
دروسى كل أسبوع كان لهم أن يشتركوا فى
وجوه النشاط الأخرى بالنادى ... كالرقص
وما اليه . لقد صارعت هؤلاء الفتيان ، وكان
طول بعضهم ثمانى أقدام ، ولقد كرهت ذلك
معظم الوقت ، وكرهتهم . كنت أزعم لنفسى
انى لا أكرههم ولكنى كرهتهم . كنت أكرههم
ولكنى حسبت نفسى بالغة شيئا ما . والآن
يريد جراهام الزواج منى ، الآن قبل أن يحصل
على اجازته الدراسية ، ولكنى رفضت . انه
لا يريدنى أن أعمل شيئا لنفسى . لا يريدنى أن
أهدده أو أهدد دنياه ، لا يريدنى أن أنجح .
ولذا فقد رفضته . وعند هذا توالى المسائل ...
ميدان ترافلجار وغيره . وكما تعلمين لم يسبق
لى أن تحققت ، بل لم يخطر على بالى قط ،
انك تستطيعين أن تحبى انسانا ما ، وأن تريديه،

وتريديه أربعة وعشرين ساعة كل يوم ، ثم
تكتشفين فجأة أن لا واحد منكما يعيش حتى في
دنيا الآخر. أنا لا أفهم هذا . أنا لا أفهمه وكفى .
بودي أن أستطيع فهمه . انه مفزع . آسفة
يا فوييا ، ما كان من حقى أن أشرب من هذا
« الجن » فقد اشتريته خصيصا لك .

بيلى : الحق أننا لا نحتاج الا الى بضع حمامات هنا لنقلب
هذا المكان الى ميدان ترفلجار . لم أر فى حياتى
مثل هذا المكان اللعين المعرض لتيارات الهواء .
كل من هنا يترك الشبايك والأبواب مفتحة .
لا أعتقد أن هذا مناسب للصحة . أقول لكم
انكم تدخلون من باب فيقذف بكم الى الباب
الآخر .

جين : كيف حال ميك الصغير ، هل وصلتكم أخبار
منه ؟

فوييا : أوه ، نعم بالطبع . لقد رحلوه هناك ، وعلمت
هذا ، ألم تعلمى ؟

جين : نعم ، علمت .

فوييا : ان آرشى قلق عليه . انه لا يصرح بهذا ولكنى

أعرف أنه قلق . ان الأمر عجيب حقا لأنه يبدو
أنهما لم يكونا على اتفاق قط في كثير من
النواحي ، لا كما فعلت انت أو هو أو فرانك .
انه ولد عاقل جدا ، ميك الصغير . مستقيم جدا .
أستطيع أن أقول لك أن النوم جفائي طويلا
هذا الأسبوع .

بيلى : انه ولد طيب . عندما استدعوه ، ذهب دون
جدال ولم يقل شيئا . ذهب بكل بساطة .

جين : (فجأة) وعندما استدعوا فرانك رفض ، ودخل
السجن من أجل ذلك ... ستة شهور . فرانك
الصغير المملوء بالشكوك في نفسه وفي كل
الناس ، المريض بالبرد في رأسه نصف العام ،
ضعيف الصدر . كان محظوظا اذ نجح في
الصف الثالث . مسكين فرانك (لقويا) انه
ليس مكتمل القوة كما كنت تقولين على الدوام .
كنت تخرجين لتشتري له بعض الحلوى ليأكلها ،
بل انك ما كنت لتتركه ينظف حذاءه بنفسه ،
لا ، لقد كنت تنظفينه له . ولكنه ذهب وقال
لا ، والأدهى أنه عوقب بالسجن من أجل ذلك .
أوه ، لقد استسلم في النهاية ، ولكنه قال

لا فخر ستة شهور من حياته المعتلة المحوطة
بالرعاية ... لقد قال لا . واني لأرى شيئا ما في
هذا . فانت لا ينبغي لك أن تقارن ميك الصغير
نفرانك يا جدى . والآن لِمَ يبدو عليكما
التأذى ؟ لست أهاجمكما . انى لأحب كليكما
حبا جما ، ولكن لعله لم يكن ينبغي لى أن أبدا
فى شرب الجن وأنا فى القطار .

(سكوت) .

فويبا : حسنا ، فلنقل هذا الموضوع الآن .

بيلى : لم أقل الا أن ميك كان ولدا طيبا .

جين : وهو كذلك . انه ولد طيب جدا . انه شاب
شجاع فى التاسعة عشرة من العمر يحارب من
أجلنا جميعا ، لم يتعود أبدا بطريقة ما أن يقول
لا ، ولم يرد أبدا أن يقولها ، واني لأرجو من
الله أن يعود سالما .

فويبا : أوه يا عزيزتى جين ، تعتقدين أنه سيكون
بخير ، أليس كذلك ؟ لست أدري لماذا
يرسلون هؤلاء الصبية الى الخارج ليحملوا
عبء القتال . انهم ليسوا الا صبية صغارا ،

هذا كل ما فى الأمر . وليس هو الا صبيا صغيرا .

بيلى : انك لا تستطيعين التمرد على قومك يا چين .
لا تستطيعين أن تفعلى ذلك .

جين : أين فرانك ؟ قَوْمى ... ومن هم قَوْمى ؟

فوييا : انه يعزف على البيانو فى أحد تلك المشارب .
التي تعمل حتى أواخر الليل . انه لا يكاد يعرف
ماذا يصنع بنفسه منذ أن خرج من ذلك المكان ،
من ذلك السجن اللعين . لن أنسى هذا ما حييت .
أن يجعلوه يدخل السجن . لن أنسى ذلك .
ما حييت . لن أستطيع أبدا .

جين : على أى حال لقد انتهى الأمر الآن . اليك كأسا
آخر من الچين . لقد اشتريته لك .

فوييا : لا أريد . ثم حمّله على ذلك العمل الذى
لا ينبغى لعلام مثله . حمّال فى مستشفى .
أتعلمين انهم شغلوه وقتادا للغلايات ؟

جين : نعم . لعله كان أحسن حالا فى الجيش ...
يتدرب على الطعن بالسونكى .

فوييا : أنه لم يقل لى كلمة واحدة عن ذلك . كنت أتمنى
ألا يفعل هذا على أى حال . وانى لأتساءل هل

يكون ميك أحسن حالا آخر الأمر . أعنى أنهم
يرعونهم بالفعل ... أليس كذلك ؟

جـين : أوه نعم . انهم يرعونهم كما ينبغي .

بيلى : يرعونهم الآن خيرا مما كانوا يفعلون أيام كنت
هناك . لم أقرأ صحيفة المساء بعد . موقعة
الدردنيل . لقد خرجت منها بدون خدش .
بدون خدش أصابنى .

جـين : انهم يبسطون رعايتهم علينا جميعا . نحن على
ما يرام جميعنا . لا شئ يثير القلق نحن على
ما يرام (تضغط على الكلمات) . حفظ الله
الملكة .

(ظلام تام . يرفع الستار) .

(٤)

(ضوء كاشف على آرشى امام الميكروفون) .

آرشى : لقد مثلت أمامهم جميعا . الملكة . ودوق أدنبره .
والبرنس أوڤ ويلز . و ... ما اسم هذا الشاب
الآخر عجباً ، كان هذا أحسن في العرض الأول .
(سكوت) لقد خلعت نظاراتى . لا أحب أن
أراكم تتألمون . ما شأن هؤلاء النبوءة احين ...

اه ؟ ما شأن هؤلاء المغنين ؟ لا أدرى علام
نحن مقبلون . لا أدرى ... شرفا . انظروا الى
القمامة التى يغنونها . انظروا الى الأغاني التى
يغنونها : « رقصة أدعياء المدينة المظلمة » .
« رقصة نشأرى الخشب » . « رقصة شارع
الحوض » ... انها أكوام من القمامة ، أليس
كذلك ؟ . أراهن انكم ظننتمنى « نمره »
سخيفة قبل أن أظهر ، أليس كذلك ؟ وماذا عن
هؤلاء البنات ؟ (يشير الى مؤخرة المسرح)
ما القول فيهن ؟ ساحقات . أراهن انكم تظنون
انى أقضى وقتا طيبا هنا فوق المسرح مع كل
هؤلاء الفتيات المستعرضات ، أليس كذلك ؟
معكم حق . تظنون من مظهرى أننى جذاب جنسياً ،
أليس كذلك ؟ لا يا سيدتى . مظهرى لا يدل
على جاذبية جنسية ، أليس كذلك ؟ (سكوت)
أسألوه (ويشير الى قائد الأوركسترا) أسألوه
(يحملق فى النظارة) أتظنون بى هذا ، أليس
كذلك ؟ تظنوننى كذلك ؟ أبدا ، لست كذلك .
ولكنه هو (يشير مرة أخرى الى قائد
الأوركسترا) انى أفضل زجاجة من البيرة فى
أى يوم .

والآن سأغنى لكم أغنية صغيرة ، أغنية
صغيرة ، أغنية صغيرة كتبها أخت الزوجة ،
أغنية صغيرة عنوانها «لن تدق أجراس الكنيسة
القديمة الليلة . » . شكرا لك يا تشارلى .

« نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد
فرقم واحد هى الواحد الأوحد عندى
ياانجلترا العجوز الطيبة، أنت لى كقدح الشاى
ولكننى لا أريد مساواة باهتة .

لا تدعوا مشاعركم تتوزع .

ولكن اذكروا ان الاحسان يبدأ داخل الوطن
لأن البريطانيين سيكونون أحرارا .

ان مشروع التأمين الصحى لن يجلب لكم الثراء
فهذه الشعور المستعارة والنظارات اللامعة
انما تباع لى ولكم .

والجيش والبحرية وسلاح الطيران
هى كل ما نحتاجه لحمل الهدامين على أن يروا
انه ما زال ملكا لكم ذلك الأحمر والأبيض
والأزرق

(ينزل العلم البريطانى) .

وهذه القطع الحمراء التي ما زالت على الخريطة
لن ننخل عنها دون قصاصة من الورق .
فما لدينا مما بقى
سنحافظ عليه ونرفعهك أيها العلم .
أوه ، فرقم واحد هي الواحد الأوحد عندي
نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد
نعم ، فرقم واحد هي الواحد الأوحد عندي .
بارك الله فيكم !!
رقم واحد هي الواحد الأوحد عندي !
رقم واحد هي الواحد الأوحد عندي !
(يخرج) .

(٥)

بيلى . فوييا . چين

بيلى

: كن رشيقات ، وكان فيهن غموض ووثار . نعم
فعند ما كانت المرأة تخرج من العربة كانت
تنزل . تنزل . وكنت تمدّين إليها يدك برشاقة
لتساعدنها على النزول . انظري اليهن الآن .
أما رأيت أبدا امرأة تخرج من سيارة ؟ حسنا ،
هل رأيت ؟ لقد رأيت أنا ، ولا أريد أن

أراها مرة أخرى ، أشكرك شكرا جزيلا . انى
لم أر أبدا ساقى امرأة حتى بلغت التاسعة
عشرة . لقد تزوجت وأنا فى التاسعة عشرة كما
تعلمين . ولم أكن تجاوزت العشرين عندما ولد
أخو آرشى . ييل الكبير . لقد سير أموره على
أى حال . انى لا أذكر المرة الأولى التى وقعت
عيناي فيها على جدتك . لم تكن قد تجاوزت
الثامنة عشرة . كانت ترتدى معطفا من القטיפه ،
وكان أسود ، أسود بفراء على حافته ، وكانت
هذه هى « المودة » فى ذلك الوقت . كان
محبوكا على قامتها . وكانت وهى تلبس قبعة
الفرو الصغيرة والدثار أشبه ما تكون بالصور .

(آرشى يدخل مندفعاً وبين ذراعيه كيس
وزجاجات يضعها بسرعة . آرشى رايس
يشرف على الخمسين . شعوره مرجل
يخالطه المشيب . يلبس نظارات وبه انحناء
بسيط نتيجة نوع من ادعاء العلم انتحله
أصلا منذ ثلاثين سنة حين تخرج من إحدى
تلك المدارس العامة الصغرى فى لندن ،
التي كانت تعمل عادة على تخريج بعض
مغامرى الطبقة الوسطى التافهين وكذلك
مديرى البنوك والشعراء . والسيدات
يحببته ويدللنه لأنه اليف جدا وتبدو عليه

مظاهر السادة . وبعض زملائه من الفنانين
يسمونه « الأستاذ » أحيانا ، كما يسمى
نقيب الجيش المتقاعد « رائدا » ، وهو
يبدى ابتسامة عطف نحو هذه البساطة ،
حيث يعلم أنه لا ينتمى الى أى طبقة ويلعب
دوره كما يحسنه ، وهو يبدى بعض العطف
على أبيه ويكن له اعجابا عميقا . وهو
عطوف على زوجته فويبا التى يشفق عليها
من كل قلبه ، وهذا هو ما منعه من تركها
منذ عشرين سنة . أم أن هذا — كما يظن
كثير من الناس — لأن الشجاعة تنقصه ؟
وعلى أى حال فانه لا يدارى علاقاه
المتصلة بالنساء الأخربات — حقيقة أو
خيالية ، فهي جزء من شفقتة ومن عطفه
ومن أسطوره الشخصية . وهو يعطف
على ابنه الأكبر فرانك الذى ليس على
طرازه من التسامح والتصوف والشجاعة ،
والذى يكن له حبا يكاد يكون غير حقيقى
ولا مترجم . يقابل هذا أن عطفه على ابنته
جين اكبر اقترانا بالحرص والمكر والشك .
فهو يحذر نكائها لعلها انها قد تكون أقوى
من بقيتهم . وما يقوله لآى انسان يلقي به
على الدوام تقريبا فى عناية بالغة . أما
ما يبدو عليه من شرود الذهن فهو من حيل
الممثل الهزلى ، حيث بخلصه من أن يبدو
عليه الاهتمام بأى شخص أو أى شيء .

آرشى : نعم ، نعم ، عدنا الى سيقان النساء !! (لآخرين)

هذا ما يسميه شتيرن ركوب مَهْرَكِ برأس
متزن . أظنه كان شتيرن ، على أى حال ، أو
لعله جورج روبى ؟ أوم ... هالو يا عزيزتى ،
انه لشيء جميل (يقبل چين) ان نظاراتى ليست
على عيني ، خيّل لى أنك محصل ضريبة الدخل
جالسا هناك بعد ما ظننت اننا اقتلعناه . هل
انت بخير ؟

جين : شكرا لك . لقد شربت كمية كبيرة من الچن فى
انتظارك .

آرشى : لا بأس ، يمكنك أن تشربى كأسا آخر منه بعد
قليل . لم تحجزى مكانا فى فندق أو أى مكان
محترم ، أليس كذلك ؟

جين : لا ، ولكن

آرشى : جميل جدا انى أنام وحدى الليلة ، فباطن ساقى
يؤلمنى كالعادة . وبوسعك أنت وفويا أن تناما
فى غرفتى وسأضطجع أنا على الأريكة . كنت
أتحدث الآن مع صديقنا الملون على السلم .

فويا : أنه طالب .

آرشى : لا ، أنه ليس طالبا . بل راقص باليه .

فويىا : (مندهشة) هل هذا صحيح ؟ (لچين) انه انسان ضخيم .

آرشى : انه يرقص فى مسرح الحديقة الشتوية لمدة أسبوعين .

بيلى : راقص باليه !!

آرشى : لقد أخبرنى أنك لو أسقطت قبعتك هناك الآن فان عليك أن تدفعها برجلك نحو الممشى قبل أن تستطيع التقاطها
(يقف بسرعة ثم يشنأف الحديث عن خبرة) .

ليسوا جميعا من الملونين . رأيت اثنين منهم فى الأوتوييس فى طريق عودتى الى المنزل أمس ، كانوا يتجادثون معا طول الوقت والكل يصغى اليهم . وبمجرد أن قمت لاضغط على الجرس صاحت امرأة ، « لقد فقدت ولدين فى الحرب من أجل أمثالكم » . فظننت لحظة أنها تقصدنى ، ولهذا استدرت ، ولكنى وجدتها تضربهم بمظلتها وكأنما جن جنونها .

بيلى : أنا لا أحب أن أرى رجلا يرقص كهذا .

آرشى : عملت مرة فى فرقة استعراضية بها راقصان من الذكور ، وحيثما ذهبنا ، وفى ليلة الاثنين من كل أسبوع ، اعتادت احدى النساء أن تشكو من انتفاخ سراويلها . حيثما ذهبنا ، كل ليلة اثنين . أنا واثق أنها كانت نفس المرأة فى كل مرة ، وكنت أسميها « تابع القافلة » . والآن ماذا تتناول ؟ فلننظر ماذا عندنا (يفتش فى الحقيبة وفى جيوبه) .
بيلى : هناك برقية لك .

فويىا : ألا تظن أنها تبدو شاحبة بعض الشيء ؟
آرشى : انها تبدو لى بخير . كل ما فى الأمر أنها فى حاجة الى كأس .

بيلى : (وقد بدأ يتعب ويتململ) هناك برقية لك !!

آرشى : هل كنت فى المشرب أيها الفتى العجوز ؟

بيلى : لا لم أكن ! كنت جالسا هنا أتحدث مع جين .

آرشى : يجب أن أذهب الى الفراش اذا كنت تشعر بالتعب .

بيلى : لست متعبا ... انى أستطيع أن أسهر حتى تخرج فى أى يوم .

آرشي

: (يتناول البرقية) كنتم تسقونه هذا الجن المريع . انه يتحدث كما لو كان كبيرا للسقا في زى الكهنوت . انه أحد دائنى . فلتنتظر (يرميها على المنضدة) لعلك تظن أنهم سيزدادون علما هذه المرة !! عندى بعض الجن كذلك ... وعندى ديونيه مما تجبه فويبا العجوز ، أليس كذلك يا عزيزتى . انها تعتقد انها تصير (لام ألف) عندما تشربه ، أليس كذلك ؟

فويبا

: انى أحبه ، يظهر أنه يناسبنى . أنا لا أستطيع أن أشرب الجن خالصا كما يستطيع هو . (لآرشي) علام كل هذا ؟ هل كانت ... هل كانت الأمور على ما يرام فى المسرح ؟

آرشي

: لا ، لم تكن الأمور على ما يرام فى المسرح . فى ليلة الاثنين كان هناك ستون متسكعة يائسة ، والليلة كان هناك حوالى مائتى متسكعة يائسة . ولو أمكننا أن نفتتح العمل ليلة الاثنين فى وست هارتليول فسيكون ذلك بالموافقة المقرونة بالتحفظ الشديد من نحو ثلاثين شخصا غاضبين . ولكنى لا أريد التفكير فى هذا الموضوع الليلة .

- فويىا : أوه يا آرشى .
- آرشى : هيا ، تناولى الديبونية يا عزيزتى ، لا تصيرى عاطفية أبدا . چين ، هنا كأسك . بيلى ، اصح .
- بيلى : أنا صاح .
- آرشى : كف عن الصباح اذن . انك تبدو كواحد من المعلنين التجاريين فى التلفزيون . هاك كأسا لك .
- بيلى : لا أريد كأسا قدرة .
- آرشى : أنك تبدو كما لو كنت ستعنى ترنيمه .
- بيلى : أنا تعبانا .
- آرشى : هذا خير ... خذ كأسا واذهب الى فراشك .
- بيلى : لم أقرأ صحيفة المساء حتى الآن .
- آرشى : لا بأس ، اذا كنت قد ربحت الجائزة الكبرى فسنقرأ عن ذلك فى الصباح .
- بيلى : أنا لا أريد أن أبقى هنا وأركد حتى لو أردت أنت . أريد أن أعرف ماذا يجرى فى الدنيا .

آرشى : نعم ... الحق أنك حسن الاطلاع الى درجة
مدهشة (للآخرين) أنه يعتبر قارئاً ممتازاً
بالنسبة لمثل عجوز جاهل .

بيلى : لست ممثلاً عجوزاً جاهلاً .

آرشى : بلى . انك لكذلك . والآن لا تجادل واشرب
كأسك . انى أقيم احتفالاً .

بيلى : احتفال !! ماذا لديك تحتفل به ؟

آرشى : عجبا .

بيلى : (يقف) ليس لديك شيء واحد تستطيع أن
تعتبره ملكاً لك . وبمثل ما أنا متأكد من أن
الله خالق التفاح الصغير ، أراهن بجنيه لبنس
انك ستنتهى الى قاضى التفليسات مرة أخرى
قبل الكريستماس ، وستكون محظوظاً اذا لم
تدخل السجن كذلك .

فويىيا : خذه الى الفراش يا آرشى ، لقد غلبه التعب .
اذهب الى الفراش فقد غلبك التعب .

بيلى : لم يغلبنى التعب . أنا لا أحب فكرة وجود نزيل
سجن آخر فى العائلة .

- فوييسا** : اهدأ يا أبى . لقد شربت فوق الكثير .
- بيلى** : فى استطاعتى أن أشرب معكم حتى تفقدوا
الوعى أجهنين .
- آرشى** : يا عجباً ، لقد بدأ يتحول الى متدين الآن .
- بيلى** : انى كنت أتناول نصف زجاجة من البراندى
ذى النجوم الثلاثة فى وجبة الافطار ...
- آرشى** : ورطلا من البفتيك وفتاتين من الكورس .
سيحكى لكم القصة كلها فى ملح البصر .
- بيلى** : (غاضباً) انى أترك فتيات الكورس لك أنت .
- آرشى** : لا شئ يعدل أن تقطع لنفسك شريحة جميلة من
لحم الخنزير .
- بيلى** : انى أفهم ما تعنيه .
- آرشى** : لا ياخذك الهياج يا أبى . انك ستوقظ
البولنديين .
- بيلى** : لا تحدثنى عن هذه الحفنة من القطط الملوثة .
كان فى استطاعة أى بريطانى على الدوام أن
يقضى على نصف دسته من هذا الصنف . ولكن
الأمر لا يبدو كذلك الآن .

- آرشى : حسنا ، لا بأس . لا تفسد علينا المأدبة ...
- بيلى : انى متكفل بنفسى ، وهو أكثر مما فعلت طول حياتك . وأحب أن أقول لك انى تلقيت العلم فى واحدة من أحسن المدارس فى انجلترا .
- آرشى : لقد خرجت قائدا عاما ذا ميول فاشية قوية ، وشاعرا كاثوليكييا فاشلا وآرشى رايس .
- بيلى : هل تعرف ماذا قال عنى جيمس أجيت ؟
- آرشى : أوه نعم ... قال انك ومسز بات كامبل كنتما خير من تقلدائه من النساء .
- بيلى : انك تعلم جيدا ما قال .
- (آرشى يعلم بطول التجربة الى أى حد يستطيع التماذى وهو يحاول بلطف أن يدير الموقف) .
- آرشى : نحن نعلم جميعا ما قاله ، وكل كلمة منه كانت حقا .
- (بيلى يحدد فيه ويتحسس نظارته) .
- آرشى : حسنا ، كنت أقول قبل أن يقطعنى أبى الجاهل العجوز ...
- بيلى : ليس هناك ما يخجل فى أن تكون ممثلا

عجوزا . وهيهات أن تكونه أبدا ، انك لا تعرف
معنى هذه الكلمة .

آرشي : أوه اذهب الى فراشك يا أبى ... فقد بدأ الحمق
يغلب عليك .

بيلى : كان من المتعين أن تكون ذا شخصية لكى
تستطيع أن تصبح ممثلا هزليا فى ذلك الوقت .
كان لا بد أن تكون حقا انسانا له اعتباره .

آرشي : سبب هذا الاحتفال الصغير أن غدا ... أوه بل
اليوم على الأصح ... يوافق عندى الذكرى
العشرين .

فويبا : الذكرى العشرين ؟ أى ذكرى ؟

آرشي : الذكرى العشرين لعدم دفعى ضريبة الدخل .
فآخر مرة دفعت فيها ضريبة الدخل كانت
فى سنة ١٩٣٦ .

بيلى : سيمسكون بخناقك فى النهاية . سوف ترى .

آرشي : وهو كذلك يا حبيبى ، يمكنك أن تغنى لنا
ترنية بعد قليل . انى لأظن هذا انتصارا بالغ
الدلالة وانى لأستحق نوعا من الجائزة عليه .

(لچين) ألا تعتقدین أن أباك العجوز يستحق
جائزة ؟

جين : انى لأتساءل الآن كيف وصل بك الأمر الى أن
تدفع ضريبة دخل فى سنة ١٩٣٦ .

آرشى : سوء الحظ . هذا كل ما هنالك . كنت حبيس
المستشفى بسبب فتاق مزدوج ، وكان غاية فى
السوء ومعقدا بشكل مريع حتى ظننت أن كل
خططى للمستقبل ستنهار فى لحظة . على كل
حال هذه مسألة أخرى سأرويه لك يوما ما .
كنت هناك راقدا على ظهري أتساءل هل بيرة
باص * وحدها تكفى لأن تجعل الحياة جديرة
بالبقاء ، واذا برجلين يرتديان القبعات المستديرة
ومعاطف المطر ، ينقضان على من وراء الستار .
وكانت هذه سقطة آرشى الوحيدة . كان يمكن
أن تحصل لأى مخلوق . وأعتقد أن ممرضة
العنبر قد وشت بى ، فكثيرا ما قالت لى أنها
متزمنة جدا ، ولذا أظنها فعلت ذلك . واذا ذاك
خضعت للقانون لحظة ، وكنت أمثل فى

* نوع من البيرة تصنعه شركة باص .
وشركاه .

« قصة المدينتين » . فلما قلت لها ذلك قالت
« أوه نعم سمعت عنها ... (الى يلى) كانت
سيدة ايرلندية . « قصة المدينتين » ... أليست
هى عن سادوم وعاموره ؟ »

(جين تبئسم . يلى وفويا كفا عن
الاصفاء) .

آرشى : احدى السيدات فى الصالة كان يبدو عليها
الليلة أن الحفلة تروقها جدا .

فويا : جين حدثت مشادة بينها وبين جراهام .

آرشى : صحيح ؟ أوه أنا آسف . كان يجب أن أسأل ،
أليس كذلك ؟ انى آسف يا عزيزتى . أخشى
أن تكون رأسى قد دارت (يتلفت حوله)
أعتقد أننا جميعا كذلك . أتمم كذلك .

فويا : لقد فسخت خطبتها .

آرشى : أفعلت ذلك حقا ؟ حسنا ، كان يجب أن أعتقد
أن الخطبة شئ ريفى نوعا ما بالنسبة للمثقفين
أمثالك . سيكون لك موتوسيكل وسايديكار فى
المررة القادمة .

فويا : أوه كف عن التفكه بها يا آرشى . كن عاقلا ،
ألا ترى أنها مغمومة .

جين : لست مغمومة ، ولم ألتخذ بعد قرارا فى أى شىء . وانما جئت لأراكم جسيما وأرى كيف حالكم لأننى اشتقت إليكم .

فوييا : أحقا . هذا جميل جدا منك يا عزيزتى . انى أقدر هذا . أقدره حقا .

آرشى : انها تعلم أننى لا أتفكه بها .

فوييا : أوه بودى أن أعلم ماذا سيحدث .

جين : لا تهتمى بشأنى . ألم تأتكم أخبار من ميك الصغير ؟

آرشى : لا ، ان صاحبنا ميك يستطيع أن يعنى بنفسه . انه ولد غير معقد ، هذا الانسان . أتوقع أن يكون باذلا جهدا خارقا . أرجو ذلك على أى حال . ما الذى حدث بينك وبين جراهام ؟

بيلى : لقد ذهبت ابنتك يوم الأحد الماضى الى هذا السيرك الذى فى ميدان ترافلجار ، من فضلك .

آرشى : أوه ، أحقا ؟ أنت واحدة من أولئك الذين لا يحبون رئيس الوزراء ؟ أعتقد أننى أحببته جدا وذلك بعد أن سافر الى جزر الهند الغربية ليحمل نوويل كوارد على أن يكتب له مسرحية .

ومع هذا فلعل من هو من جيلي فقط يستطيع
أن يفهم ذلك . هل يضايقك منه شيء ؟

فويييا : أوه ، يا الهى بودى لو أعرف ما الذى سيحدث
لنا .

آرشى : عندى نفس الشعور بالنسبة لذلك الكلب
المريع الذى تحت السلم . انه يخرجنى عن
صوابى كلما نظرت اليه . هناك ثلاثة أشياء
تحدث هذا لى : الراهبات والقسس والكلاب .

فويييا : أنا لا أحب أن يفرض على أن أعمل على الدوام .
أعنى أنك محتاجة لقليل من الحياة قبل أن
تنتهى كلها . انه ليذهب بكل بهجتها أن تعلمى
أن عليك أن تعلمى وتعلمى حتى يحملوك الى
القبر فى صندوق . ان هذا يناسبه هو ، فهو
على ما يرام . مازالت عنده نساؤه ما دامت
حياته باقية على أى وجه . ولكننى لا أريد أن
أنتهى بأن يتولى دفنى غريب فى شارع قذر خائق
صغير فى حى جيتشهد أو وست هارتليبول أو
غيرهما من جحور موتى الأحياء .

جين : فوييا ، أرجوك ألا تدخلى الغم على نفسك ،
فلنستمع

فوييا : استمتع ؟ أو تحسبن أنى لا أريد أن أستمع !
غاية ما فى الأمر أننى سئمت هذه العيشة القلقة
المضنية ، وسئمت الناس من أمثاله .
(تبكى) .

آرشى : أتمنى ألا تبكى النساء . أتمنى هذا . حاولى
أن تقولى لهما شيئا ياجين .

جين : (ذاهبة الى فوييا) لماذا لاتستمعين بحياتك ؟
فوييا : كنت أتمنى أن أستطيع . انما أتمنى أن
أستطيع .

جين : (لفوييا) هيا يا عزيزتى . ألا تريدن الذهاب
للفراش ؟

فوييا : بلى ، أظن ذلك يا عزيزتى اذا سمحت . أظن
أننى تجاوزت حدى قليلا. آرشى يعرف طبيعتى.
اننى لا أستطيع احتمال الكثير من الاثارة ،
وأعتقد أننى ربما أكون متأثرة جدا برؤيتك ،
فقد كانت مفاجأة سارة جدا . أو لعلى قلقه من

أجل ميك بطريقة لا شعورية ، فانى دائمة
التفكير فى كل هذا القتال ...

آرشى : عليك بالنوم قليلا يا جيبتى وستتعرين
بالتحسن عندما تقومين .

فويبا : (تقف) وهو كذلك يا عزيزى ، سأذهب
فالساعة متأخرة على كل حال . كان ينبغي
لأبيك أن يكون فى الفراش منذ ساعات ،
سيكون غدا فى حالة سيئة . أجمعه يذهب الى
الفراش يا آرشى ، أرجوك .

آرشى : وهو كذلك . (لچين) اصعدى معها .

فويبا : (متوقفة) هل ستأتى لتحيينى تحية الليل
يا آرشى ؟

آرشى : نعم ، غاية الأمر أننى سأنتهى احتفالى الصغير .
انه عيد ذكراى ، لا تنسى .

فويبا : (تبسم) انه مضحك .

(تخرج هى وجين) .

آرشى : (ليلى) أتريد كأسا قبل أن تذهب للنوم ؟

يلى : لا ، شكرا . فقد أخذت الكفاية .

آرشي : هيا أيها العجوز الماكر (يصب كأسا) انى
أعرف وجهك ، هذه هيئة الراغب فى التغنى
بترنيمة .

بيلى : أظن أننى لا أريد ؟

آرشي : أنا واثق كل الثقة انك تريد . هيا بنا نأخذ
كأسا منعشا للقلب وبعدها فلنشرب ما بقى
لديك من البيرة ثم تأو الى فراشك .

بيلى : وهو كذلك . سأغنى .

(يعتدل فى جلسته ويغنى) .

« الى الأمام أيها الجنود المسيحيون
السائرون وكأنما الى الحرب

وصليب اليسوع

سائر أمامكم

فيسوع السيد الملك

يحارب العدو

أماما فى المعركة ... »

(تعود جين الى الحجرة ويشدد النعب
ببيلى فينقطع عن الغناء ويتحرك نحو
حجرته) .

بيلى : ليلة سعيدة يا جين . لقد سرتنى رؤيتك . سيكون
لنا حديث غدا .

جين : نعم وستأخذنى الى النادي . تذكر .

بيلى : ليلة سعيدة يا ولدى .

آرشى : ليلة سعيدة يا أبى .

(يخرج بيلى) .

جين : أبى

آرشى : نعم

جين : انك تشر شيئا فى نفسك .

آرشى : انك لا يفوتك شيء . أليس كذلك ؟ الملاحظة...
هى أساس كل فن .

جين : ما هو ؟ انى لأحس طول هذا اليوم بسقم
غريب فى معدتى كما لو كان شيء ما سيحدث .
أنت تعرف هذا الشعور .

آرشى : نعم أعرف هذا الشعور . لقد وقع ميك فى
الأسر . ويبدو ألا أحد هنا يعلم بذلك . وقد
نشر ذلك فى الصحف ، ولم يكن هناك محل
للافضاء بالنبا الليلة . وان غدا لقرىب (يفتح

البرقية) انهم يحصلون عادة على هذه الأشياء قبل الناس الذين يعينهم الأمر حقا . لقد عرفت ماذا يمكن أن تكون هذه (يناولها البرقية ويتناول الصحيفة) يبدو أنه صرع عددا كبيرا من الخزائير برصاصه ، أليس كذلك ؟ وهنا صورة لصاحبك كذلك ، هذا الذى يخرجك عن صوابك ، انه يبدو جادا هذه المرة ، لعنه قللى على مصير ميك الصغير .

جين : أظن أننا سأتناول شيئا من هذا .

(يدفع كأسها نحوها) .

أرشي : حسنا ، ميك لا يجب أن نقطع احتفالنا .

سنشرب نخب ميك ، ولنضرع الى الله أن يسلم . ميك ومحصل ضريبة الدخل . بالنسبة لك هم رؤساء الوزارات ، أما بالنسبة لى فهى الكلاب . الراهبات والقسس والكلاب . ألم أخبرك أبدا بأعظم تحية قدمتها لنفسى ، أعظم تحية اكتنزتها على الدوام ؟ كنت أسير على طول الجبهة فى مكان ما - يبدو كما لو كان هنا - وفى يوم ما ، أوه ، أظنه منذ خمس وعشرين سنة ، كنت فى عز شبابى . نعم ، كنت أسير على طول الجبهة لأقابل ما أظن أننا كنا نسميه

شيئا من الفرقة ، أو لعله كان شيئا من الزغب
المتطاير . لا ، كان هذا أولا . على أى حال
أذكر اننى استمتعت به فيما بعد . ولكن المهم
أننى كنت أسير على طول الجبهة من تلقاء نفسى
كلية ، غير ملق بالا الى شيء (سكوت)
فأقبلت نحوى راهبتان (سكوت) راهبتان ...

(يقطع الحديث وقد بدا عليه التعب
والشيخوخة . ينظر الى جين ويدفع
الزجاجة نحوها) .

آرشى : كلمينى .

ستار

نهاية الفصل الاول

استراحة

(٦)

بيلى وفويا وچين.فويا محتقنةالوجه من الشراب

بيلى : أنا أعلم أنهم لا يستطيعون منعه . انهم
لا يجروؤون .

فويا : يعود الى البيت خلال يومين لا أستطيع
أن أصدق هذا .

بيلى : انهم لا يجرؤون ، حتى فى هذه الأيام ... انهم حفنة من الماكين . ما زلت أذكرهم من قبل الحرب . كنت فى تلك الفرقة المسرحية اذا كنت تذكرين يا فويبا ...

فويبا : ما الذى يريدون أن يحتفظوا بولد كهذا من أجله ؟ هذا ما ظللت أسأل نفسى عنه . انه لا ينفعهم بأى شئ . لا ينفعهم بأى شئ ، أليس كذلك ؟

بيلى : حفنة من الأوغاد المتنطعين . كنت أنزل فى الامباسادور كما تعلمين ، وأعطوني صندوقا من سيجار روميو وجولييت .

جين : (محوطة بكوم من الصحف) حسنا ، لقد اشتهر اسم رايس مرة أخرى .

بيلى : كان طوله هكذا . لم أحصل على سيجار مثله منذ سنين .

فويبا : انه يحب السيجار . أنا أشتري هذه السجائر أحيانا . ليست الا شيئا رخيصا ، ولكن هذا لا يهمه ، أليس كذلك ؟

بيلى : بالطبع لا يهمنى . لقد أعطتني چينى بعضا منها ،
أليس كذلك . ماذا بك ؟

فوييا : أوه ، نعم . لقد نسيت .

بيلى : لك عقل كالغربال القذر !!

فوييا : كنت مغفلة على الدوام فى المدرسة . اننى أفكر
فى آرشى . لكم أخشى أن يخيب ظنه ، وأن
يسير كل شىء على غير ما يرام ، وانهم لن
يتركوا ميك يعود آخر الأمر .

بيلى : لا تؤاخذينى يا فوييا ، انك تتحدثين بألغن
تفاهة قضى على أن أجلس وأصغى إليها طول
حياتى .

جين : لقد أعطوا تعهدا رسميا .

بيلى : تعهد رسمى ، آه يا ظهري ... لو حسبت أن
مستقبل هذا الولد متوقف على تعهدهم الرسمى
لاستطعنا أن نقول لهم « شكرا جزيلا وليتكم
سعيدة » .

فوييا : (والصحيفة فى حجرها) لدينا طائرة مججوزة
متأهبة للعودة به الى الوطن .

بيلى : «تعهد رسمى» ... ألقاظ السياسيين بالضبط...

انها ماكانت لتعنى شيئا لو صدرت من واحد منا.

جين : (تقرأ) « يعيدونه للوطن » ... فى خلال ساعات

قليلة لا بد أن يكون الجاويش رايس طائرا نحو الوطن فى طائرة خاصة من طراز داكوتا .

بيلى : انهم يعلمون جيدا أنهم لا يجروون على فعل شىء غير هذا .

جين : سيكون لنا بطل من أنفسنا ، تستطيع أن ترى أن

بيلى : أى واحد منا كان سيفعل نفس الشىء . فليس فى أى واحد منا أى عيب ، ولم يكن فينا عيب أبدا . انكم لا تستطيعون بلوغ القمة جميعا ، ولا تستطيعون أن تصنعوا حظوظكم . أما أنا فكنت محظوظا على الدوام ، على الدوام . ولا حظوا أننى كنت طيبا أيضا . هذا السفير ، وكان اسمه سير كذا بيرسون ، لطيف ومن أحسن طراز على الإطلاق ، قال لى : اننى فنامه المفضل ، صارفا النظر عن جورج روى .

فريبسا : أى خير ييجنونه من التمسك بغلام . انه ليس الا غلاما .

- جين** : هذه الصحيفة تقول ...
- بيلى** : انه محظوظ . كنت محظوظا على الدوام ،
ولاحظوا اننى كنت طيبا أيضا .
- جين** : (تقرأ) « صرح الملازم بيرسون من لايسستر
الذى كان مع الجايش رايس قبل وقوعه فى
الأسر بوضع دقائق بأنه لا بد أن يكون قد قتل
سبعة من المهاجمين على الأقل » .
- بيلى** : قلت : ان اسمه بيرسون ...
- جين** : وقال بيرسون « انه لا بد أن تكون ذخيرته قد
نفدت قبل أن يحاط به . لأن رايس الصغير
ليس من الطراز الذى يستسلم » .
(سكوت) .
- فوييا** : أنا لا أود أن أخيب أمل آرشى ، هذا كل ما فى
الأمر وفوق كل شيء . لقد لقي ما كفاه من
خيبات وما أظنه سيعتاد عليها أبدا .
- بيلى** : أنت ترين أنه بعد يومين اثنين سيكون ميك
جالسا هنا يحدثنا عن الأمر .
- فوييا** : أذكر أن أمى وعدتنا مرة نحن الأطفال أن

تأخذنا الى خيال الظل ، ولكن حدث شيء ما فلم
تستطع أخذنا . لا أعرف ماذا كان ، ولعله لم
يكن لديها نقود ، وكان دخول الهالة وقتها
بسته بنسات . مسكينة أمى العجوزة ... لقد
أخذتنا بعد ذلك ، ولكن لم يسد لي أنه نفس
الشيء . فقد منيت بخيبة كبيرة ، وظللت أفكر
في خيال الظل طوال بضعة أسابيع . لا ينبغي
لك أن تبني في الهواء فستصاب بالخيبة الحقة
على الدوام . وهذا مصدر متاعب آرشي . انه
دائما يبنى كل شيء في الهواء . ولا يتحقق له
شيء أبدا .

بيلى : انه أحرق .

فويبا : انه أطيب مما ينبغي لهم ، وهذا أساس متاعبه .
فالناس لا يقدرونك حق قدرك . فلنفرغ هذه ،
أليس كذلك ؟ سيحضر آرشي بعضا منها عند
عودته .

بيلى : لقد انتهى الأمر . قلت له منذ سنين ، ولكنه
لا يسمع ، انه لا يصنع لأحد .

فويبا : انك لا تستطيع أن تخطئ لآرشي طريقه . حقا ،
كل ما يطلبونه هو الاستمتاع الرخيص (لجين)

هيا قاسمينى هذا ... ان علينا جميعا أن ...
ما هى الكلمة ؟

بيلى : لا أدري عمّ تتكلمين .

جين : نهادن ؟

فوييا : انها تعلم ما أقصد . بالضبط يا عزيزتى . أنت
تتأبرين وتأبرين وتبذلين أقصى جهدك ثم يأتى
وقت لا تستطيعين فيه مزيدا من المثابرة . انه
نفاذ الجهد ... أو هذا ما أظنه . انه ليس الا
التعقل . (لجين) هل قال لك أى شىء ؟

جين : عن ماذا ؟

فوييا : أوه ، عن أى شىء . انه لا يقول لى شيئا أبدا
هذه الأيام ، كل ما يقوله لى ألا أشغل بالى ثم
لا يقول شيئا . لقد أخبرنى فرانك أن الفرقة لم
تقبض الا نصف أجر ليلة السبت ، وهو يعتقد
أن عمال المناظر لا بد أنهم تشاجروا معه لأن ...

بيلى : لقد قال لى انه سيحضر لى بعض السجائر . كان
فى استطاعتى شراؤها بنفسى خلال هذا الوقت .
أظن أنه فى الروكيلف .

فوييا : كلما سمعت طرقا على الباب لم أجرؤ على الرد
خشية أن أجد شرطيا واقفا وراءه وييده أمر
قبض آخر .

جين : (تقدم السجائر لبيلى) خذ واحدة من هذه .
بيلى : سوق اللحم العارى القذر .

فوييا : ليس شعورا طيبا أن تخشى الرد على الباب ..

بيلى : لسوف تجددين وراء الباب شرطيا حقيقيا

فوييا : (متعبة لا متحمدة) أوه ، لا تقاطعنى كلما
تحدثت الى جين .

بيلى : (ليجن بأدب) شكرا يا عزيزتى . (يتناول
صحيفته) .

فوييا : لقد أغضبته الآن .

جين : لا لم تغضبيه وانما هو يقرأ ، أليس كذلك
يا جدى ؟

بيلى : أووم ؟

فوييا : أوه ، على كل حال ، ليس حسنا أن نقلق ،
أليس كذلك ؟ تقول الصحف ان ميك عائد الى

الوطن ، ولا بد أنهم عليمون بهذه الأمور وهذا هو المهم حقا . اليك قليلا من هذا يا عزيزي .

بيلي : لا ، شكرا .

فويبا : (لچين) املئي له كأسا . هناك واحد . أوه يا أبي ، انه يبالغ في كل شيء ، ألسنت كذلك ؟ انه يبالغ في كل شيء ولكنه على حق كما تعلمين . انه على حق فيما يتعلق بآرشي . ما من عدو له في العالم ألحق به من الضرر مثلما ألحق بنفسه .

جين : هاك يا جدى .

بيلي : شكرا . سأأخذه فيما بعد .

جين : لا تأخذه فيما بعد . اشربه الآن فهذا وقت الاحتفال . هيا اذن ولنشرب نخب ميك .

فويبا : نعم فما ينبغي لنا أن نجلس هنا وتترك الحزن يتسرب الى نفوسنا . لقد كاد شرابنا أن ينفد ، أليس كذلك ؟ أرجو ألا يطول مقام آرشي في ذلك المكان .

جين : لقد ذهب فرانك معه ، ولن يطول غيابه .

فوييا : أوه ، سيعمل فرانك على ألا يعود الى البيت جد متأخر . فرانك ولد عاقل ... انه عاقل أحيانا على كل حال . (لجين) أظن أنك أنت العاقل الوحيدة فينا جميعا .

جين : جدى لا يعتقد هذا ، أتعقده ؟

بيلى : ما هى الا حمقاء مثل بقيتكم .

فوييا : انه يضحك على نفسه . لديه دائما فكرة ضخمة يكسب بها المال . منذ فترة ماضية كانت فكرة تقليد النساء . وكنا سنشكل فرقة ، هذا ما قاله آرشى على أى حال . غير أنه بمجرد أن بدأ آرشى فيها ذهبت كلها هباء . والآن الروك أند رول . أوه نعم ، هذا ما تجبه النساء . انهن يسأمنه ويترددن هنا بضع مرات وهذا كل ما هناك .

بيلى : لماذا لا تكفين عن صخبك اللعين ؟

فوييا : انه لا يجب أن أتحدث فى الأمر ، كما لو كانت تجهل ما يجرى هنا طول الوقت .

بيلى : ومع هذا فليس من سبب يدعو الى التحدث فيه .

- فوييا** : انها ليست بلهاء ، أأنت كذلك ياعزيزتى ؟
- بيلى** : لا أحب أن أسمع شيئاً عنه ، ولا أظنها تريد .
- فوييا** : وهو كذلك . وهو كذلك .
- بيلى** : لقد درّجت على مصاحبة الناس المهذبين .
انها لا تود أن تسمع عن متاعبك .
- فوييا** : لا بالطبع ، انها لا تريد .
- بيلى** : فليكن اذن ... ان عيبكم أيها الناس أنكم
لا تعرفون كيف تتصرفون على الوجه الصحيح ،
هذا عيبكم . اعطِ الفتاة فرصة فلديها حياتها
الخاصة لتحياها .
- فوييا** : كل ما أردت أن أقوله لها
- بيلى** : وأنا أقول لك لا . ما من شيء تستطيعين أنت
أن تقوليها لها . ولذا كفى عن صخبك ...
- جين** : جدى ، أرجوك ...
- بيلى** : لماذا لا تعودين الى لندن لأصدقائك ؟
- جين** : فلنترك الجدل ...
- بيلى** : اتنا لا نصلح لك ...

- جين** : ما أظن أنني أريد العودة الى لندن ...
- فوييا** : انما كنت أتحدث اليها عن آرشي . أنت لاتودين السفر ، أليس كذلك يا عزيزتي ؟
- جين** : بالطبع لا أود ...
- فوييا** : انما أردت أن أقول في معرض الحديث العادي أن آرشي لم يكن محظوظا ، هذا كل ما في الأمر .
- جين** : هيّا ... (تضع زجاجة صغيرة من الچن على المائدة) .
- فوييا** : واذا كنت قد ذكرت النساء فلمجرد أنه كان نفس الشيء معهن ، وما اهتممت لهذا أبدا في كثير ، لم يكن يعنيني أبدا بقدر كبير حتى أيام شبابي . ومع ذلك فأنني أظن الرجال على خلاف ذلك ، فانه أكثر أهمية عندهم . أوه ، أنظر ماذا فعلت !!
- جين** : أعتقدت أن الأفضل أن أحضر شيئا منه اذا ما تأخر أبي .
- بيلى** : ماذا تظنين انك مفروض أن تكوني ... مليونيرة؟
- جين** : ولكنك لن تشربي شيئا حتى تتناولى بعض

الطعام ، فأنت لم تأخذى غير الشاي والسجائر
منذ أيام .

فوييا : لا أستطيع أكل أى شيء يا عزيزتى ، شرفاً .

جين : سأحضر لك شيئاً .

فوييا : لا ، لا أستطيع ، لا أستطيع ... وفكريه .

جين : (تتحرك) لن أناقش ...

فوييا : جين ، لقد رجوتك ... لا أستطيع . لا أريد
شيئاً .

جين : ولكن على الناس أن يأكلوا يا عزيزتى . إذا لم
تتناولى شيئاً ...

فوييا : (ضحكة خفيفة) تقول ان على الناس أن
يأكلوا . هذه نكتة حلوة .

جين : انك لا تستطيعين أن تستمرى على هذا يا عزيزتى .

(ينهض بىلى وهو يهمهم بأغنية الصخرة
ويذهب نحو اليسار) .

فوييا : على الناس أن يأكلوا . هذا ما قالتة فهل سمعته؟
أين ذهب ؟

جين : . ذهب الى المطبخ .

فوييا : ليس هذا هو كل ما عليهم أن يفعلوه . ان عليهم أن يفعلوا الكثير من الأشياء التي ليس لديك حتى مجرد العلم بها ، والتي لا علاقة لها بأن تكونى متعلمة أو ما أشبه ذلك . ولماذا تحيطين بها ؟

جين : أعلم يا حبيبتى أن الظروف أصبحت صعبة ، ولكن كونى عاقلة ، عليك أن تثابرى .

فوييا : لا تطلبى منى أن أكون عاقلة يا جين .

جين : آسفة يا عزيزتى . لم أقصد أن ...

فوييا : لا تطلبى منى أن أكون عاقلة . انك فتاة حلوة يا جين وأنا جد مغرمة بك . ولكنك حتى لست ابنتى . لن أقبل هذا من ميك أو فرانك مع أنهما ولدائى .

جين : وهو كذلك ، فلتنسيها . لم نشرب نخب ميك حتى الآن .

فوييا : لا ... لا تبالغى فى الافتراضات .

جين : فوييا ، أرجوك ... أنا ...

فوييا : لا تبالغى فى الافتراضات . ما الذى يفعله هناك ؟

- جين** : لعله يحضر لنفسه شيئاً يأكله على ما أعتقد .
- فوييا** : لا أريده أن يوقع الفوضى هناك . انه يعلم
أنى لأحب أن يذهب الى هناك . انه يترك كل
شئ فى حالة فوضى كبيرة .
- جين** : هيا ، خذى هذا .
- فوييا** : لماذا لم يعد آرشى ؟ أليس المفروض أن يعود
الى هنا نيجتفل بعد ما سمع أن ابنه بخير وأنه
فى طريقه الى الوطن ؟ اننى لا أفهمكم ... أيها
الناس ...
- جين** : هيا يا فوييا ، لاتدعينا ندخل فى شجار ، ومن
أجل لاشئ ... هذه حماقة .
- فوييا** : انها ليست حماقة . ومع هذا من الذى قال اننا
فى شجار . كل ما قلته هو أننى لست جائعة ،
فثرت على .
- جين** : لم أثر عليك .
- فوييا** : أيها الناس ... انكم جميعا سواء .
- جين** : صدقنى يا فوييا . أنا لم
- فوييا** : لا أستطيع أن آكل لأننى أحس بالغثيان .

جين : حسنا ، انتهى الأمر اذن .

فوييسا : أنت لا تعرفين ما هى المسألة . أنت لا تعرفين ما هى المسألة لأننا حاولنا أن نفعل بك أقصى ما نستطيع . أوه ، لقد حاول آرشى أن يفعل بك أقصى ما يستطيع ولو أن ذلك لم يوصل الى الكثير ، لا لأنك لم تكونى فتاة طيبة ، فلقد عملت بكل جهدك واستحققت النتيجة ، حاولت على الدوام ونلت الثمرة وهى أكثر مما حصل عليه أى منا يا عزيزتى . فأنت الوحيدة التى نجحت بيننا . أنت وميك الصغير والرجل العجوز طبعاً . لقد نالها . لست أعنى أن لها فائدة عنده الآن . فما هو الا قطعة من الماضى على ما أعتقد . ومع هذا فلأن يكون المرء قطعة من الماضى خير من ألا يكون أبداً . وكذلك ابنه الآخر ... بيل الكبير ... أخو آرشى . لا تظنى أنه أصبح ماضياً ، فهو شخصية كبيرة حقاً الآن . انه شخصية كبيرة حقاً . لا شائبة على الأخ بيل .

جين : (محاولة تغيير الحديث) انه محام ... ولذا فأنت تحبينه كثيراً . انه يشبه ممثل السينما

ذلك الذى يظهر دائما بشعر مستعار ورداء
فى كل ...

فويا : أنا أحبه لأنه سيد مهذب . انه مختلف عن أليك
حتى وان كانا قد ذهبنا الى نفس المدرسة
وما الى ذلك . أحبه للطريقة التى يعاملنى بها .
انه يتحدث الى فى لطف . والطريقة التى ينادينى
بها « فويا » ، يجب أن تسمعى طريقته فى
مناداتى « فويا » .

جين : لم أره غير مرتين .

فويا : نعم رأيته بالطبع . لم يوافق على الطريقة التى
سار عليها آرشى . لم يوافق عليها أبدا . كان
فيما مضى يحضر أحيانا لزيارتنا وكان دائما
يضع فى يدي ورقتين من ذوات الخمسة جنيهات
قبل أن يخرج قائلا « لا تقولى كلمة لآرشى »
وكنت أحرار كيف أجيبه . كنا نسكن دوما فى
بيوت حقيرة ، ولم أكن أحبه أن يجيئ . كنت
أشعر بالضعة . لم يستطع أبدا أن يحضر
زوجته ولم أعرف أبدا ماذا أقول . وبعد هذا
تشاجر هو وآرشى حول شئ كان آرشى
يفعله ، اما أضاع ماله أو فقد عمله . وأذكر أنه

جاءنا مرة وكنت انا وآرشي لا نملك حبة ،
كنا نعيش على قطع من لحم الخنزير نشتريها
بنس من الجزار ، وعلى ما كنا نحصل عليه
اذ ذاك من المحكمة (تخطيء في نطقها) وكنت
والأولاد تعيشون مع الرجل الكبير وقتها .
كان آرشي يأبى أن يأخذ نقودا من أبيه اذ
ذاك ... ربما بسبب غيرة المهنة ، لا أدري .
على أى حال علم ييل أن آرشي وقع في شدة
مرة أخرى لا أذكر ماذا كانت ، ولكنه كان أمرا
خطيرا هذه المرة على ما أعتقد ، اذ حاول أن
يصرف شيكا مزورا أو شيئا من هذا القبيل .
أنا أسلم أن آرشي لم يكن ليفعل مثل هذا
لأنه لم يرتكب طول حياته عملا منافيا للأمانة
من هذا النوع . مهما تكن بقية أعماله . لا بد
أنه كان سكران . على أى حال جاء ييل الكبير،
وكنا نعيش في بركستون وقتئذ ، وبعث الأولاد
الذين كانوا في الشارع عبثا مريعا بسيارته ،
فما كانوا يرون في ذلك الشارع كثيرا من
السيارات ، اللهم الا سيارة الطبيب . لم ينطق
بكلمة . عندما ذهبنا الى الباب ورأيت ماصنعه
بها تسمرت قدماي ، وشعرت بأشد الخجل

وانفجرت باكية . فربت على ذراعى بطريقته
وقال لى « أنا آسف جدا يا فويا . آسف
حقا . وأخشى أن تظل الأمور كذلك على
الدوام » . على أى حال لقد أنقذ آرشى من
الورطة التى كان فيها ، وهذا ما كان . ليست
النقود ولا مساعدته لآرشى - مع امتنانى لهذا
بالطبع - هى المهمة ، بل الطريقة الهادئة
المهذبة التى كلمنى بها . والطريقة التى ربت بها
على ذراعى .

جين : نعم ليس هذا بمستغرب منه .

فويا : ماذا تقصدين ... ماذا تقصدين بهذه الملاحظة ؟

جين : أوه لاشئ يا عزيزتى . فلنكف عن الكلام فيها...

فويا : ماذا تقصدين بهذه الملاحظة ؟

جين : أوه ، مجرد أننى أستطيع أن أرى الأخ ييل

يربت على ذراعى ، ويضع تلك الجنيهات
العشرة فى يدك ، ثم يذهب فى سيارته ليتناول
العشاء فى ناديه . هذا كل ما هناك يا فويا .
والآن فلنكف عن الكلام فى الأمر نهائيا .

فوييا : أتقصدين أنه لم يكن الا رائيا لحالى ، أليس كذلك ؟

جين : لا ، لا أقصد هذا .

فوييا : هيا ، قولها ... تقصدين أنه لم يكن الا رائيا .
لحالى أليس كذلك ؟

جين : لم أقل هذا ، ولم أقصد هذا . والآن هيا ...

(يدخل آرشى وفرانك . فرانك ولد
شاحب خجول فى التاسعة عشرة تقريبا
وقد سمح لنفسه أن يقوم بدور مرافق
آرشى لما يبدو فى هذا من دفء ومن
علاقة معقولة تناسب كليهما . وهو
عاطفى مملوء بالحنان الذى يفيض بسهولة
وهو صغير ولعله سوف يظل كذلك) .

فوييا : أريد أن أعلم ماذا كنت تقصدين .

آرشى : يا عزيزتى ، لا يستطيع الناس أن يقولوا لك
ماذا يقصدون . كان يجب أن تعرفى ذلك الآن .

فوييا : أقتل فمك لحظة يا آرشى ... أنا أكلم جين وهى
تعلم ما أقصد . أنت تعلمين ما أقصد ، أليس
كذلك ؟

آرشى : هل تعلمين ما تقصد ؟ أرجو من الله أن أعلم .

(لفرانك) أرى أنه كان خيرا لنا أن نبقى حيث كنا .

فويا : هل أخبرك بشيء ؟

جين : فويا ، ماذا أنت فاعلة ؟

فويا : هل أقول ؟

جين : كل ما فى الأمر اننى أعرف بالضبط كيف ربت عمى بيل على ذراعك ... بنفس الطريقة التى كان يعامل بها الجنود فى الكريستماس عندما كان فى الجيش . وكم هو ديمقراطى ، وكم هو لطيف ، وكم هو انجليزى .

آرشى : أوه ، بيل لا غبار عليه . وانما هو لا يفهم أمثالنا من الناس ، وهذا كل ما هنالك . وأكثر من هذا أنه لا يريد . ولا لوم عليه فى الحقيقة .

فويا : (لجين) انك لا تحبينه ، أليس كذلك ؟ أنا أعرف أنك لا تحبينه .

آرشى : كمثل هذا . أوه ان أخى بيل لا يستطيع أن يفهم هذا أبدا ، سيتضايق بشكل مريع ، أليس كذلك ؟ ناولنى هذا الحامل يا فرنكى يا حبيبى .

فويييا : انك لاتستطيع أن تحبه ،فانت مدين له بالكثير .

آرشي : أرانى مضطرا لأن أقول ان هذا سبب كاف جدا لعدم حب أى انسان .

فويييا : انه شئ لن يمكن أن تكونه .

آرشي : وأنا شئ لن يسكن أن يكونه ... ييل الطيب الكبير . قد يكون ناجحا ولكنه ليس من النوع الرديء . هل تعلمين أن أخى ييل له زوجة واحدة ، ولم تكن له علاقات غرامية ، وله ثلاثة أطفال لطاف موهوبون ، حصل اثنان منهم على درجات مرتبة الشرف فى كامبريدج وانهم جميعا حققوا ما يسميه الناس زيجات ناجحة جدا .

فرانك : أى شئ على وجه الأرض هذا الذى تتحدثون فيه جسيما . هالوجين حبيبتى . ظننت أننا سنقيم مأدبة .

(يلقى ذراعيه حولها ويقبلها) .

آرشي : هذا حق جدا . لقد قرأتها فى صحيفة التلجراف اليوم . لقد مللت من طول ما قرأت عن ميك الصغير ، وهناك فى الوسط ...

- جین : (بتطلع) لا تقل انك قرأت
- آرشی : بالطبع قرأتها ، وهل من وسيلة أخرى لأعرف أن أقاربى تزوجوا أو توفوا أو أنجبوا أولادا .
- فرانك : كما كنت أقول ...
- فرانك : قبل أن تقاطع بهذه الغلظة .
- (يقبل جين بخنان مرة أخرى) .
- آرشی : نعم قبل ذلك . سونيا الصغيرة تزوجت .
- جین : ممن ؟
- آرشی : أوه ، ابن أحد رجال الصناعة الكابتن « تشارلى رد الفعل الخلفى المزدوج - شرطه - تحميل الكسور - جور ، من ألم لودج ، شروكيسبرى - جلوسستر » . أين جميع الأكواب بالله عليكم ؟ ياليل الطيب العجوز ، لقد حصل على كل ما يتغيه الآن بما فى ذلك الكابتن « تشارلى رد الفعل الخلفى المزدوج جور » .
- فويبا : آرشی ، انى أكلم جين .
- آرشی : نعم ، أظن أن هذا ما كنت تفعلين . وانما لخصت الموقف فى لحظة .

فوييا : أوه ، من السهل على الناس من أمثالك أن
يمزحوا . لقد تركت المدرسة وعمرى اثنا
عشر عاما .

آرشى : وحق المسيح ، لو قالت لى هذا مرة أخرى
فسأصعد الى السطح وأصرخ . لم أفعل هذا
أبدا من قبل .

فوييا : كانت المصروفات ست بنسات فى الأسبوع
اذ ذاك .

فرانك : اتركها وشأنها يا ابن الحرام العجوز . هيا
يا ماما ، سنقيم مأدبة .

فوييا : انى أكلم چين .

آرشى : نعم ، لقد دخلنا على هذا . ولكن لماذا لانكلم
چين جميعا . اتنا لانراها كثيرا . فرانك ...
كلم چين .

فرانك : بابا

(يوميء نحو فوييا مبتسما اذ يراها
على تلك الحال ولكن آرشى الذى جاء
متأهبا لأن يكون مرحا قد تعب وبدأ يتخلى
عن الموقف) .

آرشى : فلنشرب كأسا أولا . اذا أريد لى أن أكون

دبلوماسيا جدا أو كيسا جدا فلا بد أن أشرب
الكثير أولا .

فوييا : كان علينا أن ندفع ستة بنسات في الأسبوع ،
وفي معظم الأسابيع لم تكن أُمى تجدها ...

آرشي : هذه دولة احسان يا حبيبة قلبي . ليس فيها
محتاج ولا من ليس معه . الكل مكفولون .

فوييا : كنت خارجة أكس حجرة طعام ا ...

آرشي : كلنا على ما يرام . ميك الصغير على ما يرام ،
وبيل على ما يرام . انه لم يترك نفسه يدخل
السجن على يد حفنة من الخنازير . وفرانك
على ما يرام ... لن يوقد الغلايات بعد هذا ...
أليس كذلك يا ولد ؟

فرانك : أريد أن تسكتنا كلاكما .

آرشي : وچين على ما يرام . ستتصالح مع جراهام وتنسى
حماقة ميدان ترافلجار ورؤساء الوزارات الذين
يشبهون الكلاب تحت الدَرَج . اليك هذا
يا عزيزتى . (يقدم كأسا لفوييا) .

فوييا : أنت لاتفهم

أرثى : بل أعلم . كانت فوييا تكنس حجرة طعام
خمسائة طفل وهى فى سن الثانية عشرة .
أليس كذلك ؟

فوييا : أوه

أرثى : أليس كذلك ؟ هل عند أى واحد منكم فكرة
كَمْ مرة حكّت لى عن هؤلاء الخمسائة طفل
وعن حجرة الطعام هذه .

فرانك : أوه . اسكت .

أرثى : أجل يا بنى . سأسكت . ناول هذا لجين . تبدو
كما لو كانت قادرة على تناوله .

(يقوم فيعطى كأسا لجين ويظل واقفا
بجوار الكرسي الذى عند الباب الأيسر) .

جين : أقدر .

فرانك : كنت غائبة عنا زمنا طويلا . فكل ليلة هى ليلة
احتفال .

أرثى : أو تدرين لماذا ؟ أتدرين لماذا ؟ لأننا موتى
مكدودون مضيعون . نحن سكيرون مجانيين .
نحن حمقى ، نحن تافهون ، كل مجموعتنا
المحترقة . نعم فإن لنا مشاكل لم يسمع بها

أحد أبدا . نحن شخصيات في مسرحية لا يصدقها
أحد . نحن شيء يتندر به الناس لأننا أبعد
ما نكون عن الحياة اليومية العادية للبشر .
وليس في هذا ما يبعث على المتعة بل هو باعث
على الملل لسبب بسيط هو أننا لسنا مثل أى
آدمى عاش على وجه الأرض . نحن لا نمشي
أى شيء . نحن لا نوفق أبدا في أى شيء .
نحن عوامل ضيق لا نفعل شيئا مما يثير اهتمام
الخالق القدير . نحاول طول الوقت أن نسترعى
انتباه انسان ما لمشاكلنا القذرة الصغيرة غير
المعقولة التافهة . مثل هذا الشيء المسكين الكريه
العتيق الذى هناك . أنظري إليها . ماذا تستطيع
أن تفعله مع انسان مثلك ؟ انسان ذى ثقافة
وفلسفة . لقد أفقدتها الخمر صوابها وبدأ عقلها
الغائب المتخلف الجامد يعدو لأن مجرى دمها
ملىء بالكحول الذى لا أملك أن أقدمه لها .
وسوف تفرض علينا أن نصغى لكل نوع من
التفاهات الممجوجة التى سمعناها مئات المرات
من قبل . انها تزحف نحو الشيخوخة فهى قلقة
عمن سيتكفل بها حين تعجز عن العمل ، وهى
خائفة من أن تنتهى الى صندوق طويل فى مدفن

شخص غريب في جيشه أو لعلها وست
هارتلبول ؟

لوييا : عم يتكلم ؟

آرشي : ستقول لك ان أخى الكبير ييل دفع جميع
نفقات تعليمك . هذا ما تريد أن تقوله لك
يا چين ، وأن المنحة الدراسية لم تتكفل بالأشياء
ذات الأهمية الحقيقية كالكتب والانتقالات
والملابس وسائر البقية . كل هذا دفعه ييل لكم
جميعا . وفرانك يعلم هذا ، أليس كذلك
يافرانك ؟ آسف يافوييا . لقد أحرقت حكايتك .
ان آرشي المعجوز يستطيع أن يحرق كل ما في
جعبة أى مهرج من الحكايات ان شاء .

فوييا : انها لا تعلم شيئا عن ميك أو عنك أو عنى .
أعرف أنها لا تعلم .

آرشي : سوف تكتشفه . كلنا نكتشف هذه الأشياء
بمرور الوقت (لفرانك وچين) لقد تعبت وأشرفت
على الشيخوخة . تعبت ، وتعبت منى . لم
يمنحها بشر طول حياتها قدر بنسين من الذخيرة
اللهم الا شخصها التافه الذى لا تستطيع تقديم

أى شيء غيره لهذا العالم . كل ما أعطى لها هو
أنا ، ويا لله ، لقد تعبت من ذلك !! أليس كذلك
يا حبيبتي ؟ ألم تتعبى من ذلك ؟ .

فوييا

: (بعنف) لقد حاولت أن أصنع شيئاً من نفسى .
حاولت . حاولت يقينا . لم أكن على كثير من
جمال المنظر ، ولكننى جعلت نفسى ما كنت .
كنت طفلاً عادياً ... لا لم أكن . لم أكن حتى
هذا . كنت أكأب طفل قذر رأيتة فى حياتك .
لم يقع بصرى أبداً على أحد أشد قبحاً مما
كنت ، ولكننى صنعت شيئاً من نفسى . حاولت
أن أصنع شيئاً . جعلته يريدنى على كل حال .

فرانك

: كلكم تتصايحون !! من فضلكم ، فليتكلم
أحدكم بهدوء مرة واحدة . سيكون هؤلاء
البولنديون الأقدار هنا فوراً . فلتتعارك .
يبدو أننا سنتعارك على أى وجه . ولكن ألا
يمكن أن تتعارك فى هدوء من فضلكم !!

آرشى

: كان ذلك منذ زمن بعيد . انهم يعلمون أنه كان
من زمن بعيد . (لفرانك) أرجو أن تكف عن
الصياح ، انى لا أستطيع أن أسمع صوت

صراخى . غن لنا احدى أغنياتك . هيا أيها
الولد اللطيف . أين الرجل العجوز ؟

جين : فى المطبخ ؟

فرانك : بيلى ، تعال هنا . ماذا يفعل هناك ؟ شىء سرقته
من محل الكامبريدج ؟ ألم تجده أبدا على
منضدة المطبخ ، كقطعة من اللحم على (قورمة)
أو تقطيع شرائح من فخذ الخنزير . (ليجين)
الست راغبة فى العودة الى جراهام ؟

فوييا : فرانك ، انه سيحضر احدى النساء ، أليس
كذلك ؟ سيحضرها هنا ، أليس كذلك ؟

آرشى : اتركها وشأنها يا بنى .

(يجلس الى اليسار على الكنبه المجاورة
للباب الأيمن) .

فوييا : ألا تعلقون اننى أنام متيقظة فوق وأسمع
مايجرى ؟

آرشى : بالطبع يعلمون . انهم يعلمون أى نوع من أولاد
الحرام أنا يا حبيبتي ، أظن انهم يعلمون تقريبا .
نعم ، كما تعلمين تقريبا ، ستكون على ما يرام ،
ليس كذلك يا حبيبتي ؟ أين الرجل العجوز ؟

(لفرانك وچين) والآن لا تزعموا أنكم لم
تتعودوا هذا .

(يظهر بيلي) +

ها أنت أيها الماضي العجوز . هل أحضرت
لنا شريحة من فخذ الخنزير ؟

بيلي : ما الذي جرى لكم جميعا ؟

آرشي : اننا جميعا ننتظر مجيء العربية الصفراء
الصغيرة ...

بيلي : هل أحضرت سجائري ؟

آرشي : فيما عدا چين ما زال هناك أمل فيها . انتظر أيها
العجوز ، ستقرأ في القريب عن حفيدتك والمستر
جراهام شيء من ألم لودج في شرو كسبرى
جلوستر . هيا خذ .

(يرمى السجائر لبيلي ويقدم له كأسا).

فوييا : كنت تأكل من الكعكة .

بيلي : ماذا ؟

فوييا : كنت تأكل من كعكتنى . كنت تأكل من كعكتنى،
اليس كذلك ؟

- بيلى : (متجهما) كنت جائعا ...
- فوييا : تلك الكعكة كانت ليك . كانت ليك ولم تكن لك .
- بيلى : آسف ...
- فوييا : لقد اشتريتها من أجل ميك . كانت له عند ما يعود الى البيت .
- آرشى : حسنا لا بأس .
- فوييا : ماذا تعنى ... بقولك لا بأس ! !
- آرشى : ميك لن يهتم .
- فوييا : ولكننى أهتم . أنا لا أريد أن يدخل هذا المطبخ . قل له أن لا يدخله . انها ليست بالشيء الكثير ، وهى ليست لى ، ولكننى أهتم بها جدا ، لماذا لم تتركها وشأنها ؟
- بيلى : لقد تصورت ...
- فوييا : ألم تستطع أن تتركها وشأنها ؟ انها لم تكن لك . ماذا جرى لك ؟ اننى أطعمك ، أليس كذلك ؟ لا تظن أنك تعطينى مبلغا كافيا من المال كل أسبوع ، لأنك لا تفعل هذا .

أرشي : فويا ، انس هذا الموضوع .
فويا : لن أنساه ، لن أنسى شيئاً . لن أنسى شيئاً حتى
لو نسيت أنت .
أرشي : حسنا ، اشتر واحدة أخرى .

فويا : آه ، ستشتري أنت واحدة أخرى ، فانت غنى
جدا . انت ناجح نجاحا عظيما . ماذا تكون
كعكة صغيرة ... سنطلب ستة منها !! لقد
اشتريت هذه الكعكة وكلفتني ثلاثين شلنا .
كانت ليك عندما يعود لأنى أريد أن أقدم له
شيئا ، شيئا أعلم أنه سير به بعد أن كان
حيثما كان وقاسى ما قاسى . والآن فان هذا
الخنزير الشره القذر العجوز - وكأنما لم ينل
كفايته من كل شيء - يذهب فيغرس أصابعه
الغليظة فيها .

(تعجز عن تحمل هذا فتنفجر باكية .
بيلي يقف خجلا في شدة الألم مما قالت له
رغم أنه يدرك في غير وضوح الحالة التى
هى فيها . يضع الكأس الذى كان يشربه
والسجاير) .

بيلي : معذرة يا جين .

(يتجه الى غرفته ويخرج) .

فوييا : ليس عندك من سيحضر الليلة . أليس كذلك ؟

آرشى : أظنه أخذ أكثر من أى واحد منا ، وتمتع بما
أخذ . حظ سعيد له . ومع ذلك ما كان لك أن
تفعل هذا . لا ، لن يحضر أحد .

فوييا : أوه ، آسفة يا آرشى . حاول أن تسامحنى ...

آرشى : ليس معنى هذا اننى لا أريد أن يكون هناك
من يحضر . ولكنك ستعلمين حينئذ . هيا
يا حبيبتى ، تمالكى نفسك . هذا ما كان ينبغي
أن نفعله منذ سنين . ان تمالك أنفسنا .
فلنتمالك أنفسنا . (يغنى) فلنتمالك أنفسنا ،
أنفسنا ، أنفسنا ، فسنكون أسعد حالا * .

فرانك : هذا حق أيها الشباب... تذكروا اننا بريطانيون.

آرشى : هذا ما يفعله كل منا . انه بسيط جدا . لقد
عرفته على الدوام . هذا ما كان أخى الكبير ييل
يقوله لى دائما ... والآن فلنملا كؤوسنا ونسعد.
ماذا عن ميك ، اه ؟

* الأصل : Let us pull ourselves together, together etc.

(يريد به الكاتب معارضة الأغنية المشهورة

(The more we are together, together, together, the
happier we shall be).

فرانك : نعم ، ماذا عن ميك . لا يستبد بك الحزن ،
هكذا يا جين . انت تعلمين ما نحن عليه .

جين : أحقا ؟

آرشي : لا بأس ، فما من سبب يدعوها لأن تحزن ،
على حد قول فوييا . كلنا منقبضون قليلا ،
وهذا معناه أننا أبعد قليلا عن الانسانية مما
اعتدنا أن نكون . (لفرانك) أليس هذا
صحيحا يا حضرة وقاد الغلايات العظيم . أراهن
أن المرضى في ذلك المستشفى قد تجسدوا جميعا
حتى الموت ... لا بد أنه وفر الألف على هيئة
التأمين الصحي .

فرانك : (لفوييا) هل تحسین انك على ما يرام الآن ؟

فوييا : لعل جين لا تريد أن تأخذ كأسا ، أو تعلم لماذا ؟

آرشي : لا . لماذا ؟

فوييا : لاني لا أظن انها تكن له حتى مجرد الحب .
لا أظنها تحب ميك .

آرشي : ما من سبب يدعوها لحبه . ولكن هذا لا يمنعها
أو يمنعني . فرانك ، ادخل وتكلم مع الرجل
العجوز واحمله على العود (يتجه نحو عقد

الباب الأيمن) سنحاول أن نكون عاديين قليلا
ولو مرة ، وتنتظر باننا أسرة سعيدة محترمة
مهذبة ، اكراما لميك . فاني لأظن - كما تعلمون -
أنه يجب ذلك حقا من وجهه ما . أنا واثق من
أنه يعتقد اننا في منتهى الفطاعة ، ألعن من
الخنازير في الواقع ، لا تبتئس يا جين فلن
يكون عليك أن تصمدى لمثل هذا طويلا ...
أكثر من ميك . وهذه حفلة ميك . فويا ، هيا
فلنشاهد شيئا من رقصك (يلقي بهذه العبارة
بطريقته المعتادة العرضية المدروسة) انها تجيد
الرقص ، أليس كذلك أيها الشيء المسكين
العجوز . انى لأتساءل هل ستحملنى على البكاء
الليلة . سوف نرى . يا فرائك غنّ لنا أغنيتك .

جين : أنا لا أعرف حتى كنه احساسى ، أو حتى اذا
كنت أحس أبدا .

آرشى : لا بأس يا عزيزتى . أنا كذلك لم أعرف هذا منذ
سنين . لقد توفاك الله منذ زمان طويل يا مسز
ميرفى ، فلنجعلها احتفالا . ان ميك الجندى
عائد الينا ، فلنعلنها بأعلى صوت .

(ستار)

(٧)

(موسيقى — يظهر آرشى ووجهه
مشرق بابتسامة مصطنعة ، جامد وراء
عينيه . ومن آن لآخر ، ولدة ثانية
أو تائيتين ، يبدو عليه بشكل لطيف جدا
انه مندهش تقريبا اذ يجد نفسه حيث
هو) .

آرشى

: اسمعوا اسمعوا اسمعوا . لقد رأيت لتوى رجلا
بليمونة ملتصقة بأذنه . ليمونة ملتصقة بأذنه .
فذهبت اليه وقلت له « ماذا تفعل بهذه الليمونة
الملتصقة بأذنك ؟ » فقال « أتعرف ذلك الرجل
الذى يستخدم السماعة ... أنا الرجل الذى
يستخدم الليمونة » . أشكركم على ما صدر
منكم من تنفس عميق . كان ينبغى أن تسعوا
ماذا قال جيمس أجيت عنى . (راجعا) ولكن
عندى صبر يا سيدتى أليس كذلك ؟ عندى
صبر . نعم . تظنوننى موجودا ، أليس كذلك ؟
حسنا ، أنا لست موجودا . ولكنه موجود .
هيا هيا . هل حكيت لكم حكاية الزوجة ؟ هل
حكيت ؟ زوجتى ... انها ليست غبية فحسب ،
ليست غبية فحسب ، بل انها باردة أيضا . أوه

نعم ، باردة . قد تبدو جميلة ولكنها امرأة
شديدة البرود ، زوجتى . باردة جدا . باردة
كان من المتعين أن تكون حقا انسانا له اعتباره .
وغبية . انها ما يسمونه « مارون جلاسيه » .
لا تصفقوا بشدة فالمكان قديم جدا . حسنا ،
عندى صبر ، أليس كذلك ؟ نعم ، عندى صبر .
أنظروا الى ... كله حقيقى كما تعلمون . أنا ...
كلى حقيقى ، لست خيالا . لا تعتقدون اننى
حقيقى ، أليس كذلك . حسنا ، أنا لست
حقيقيا . (يتعثر) لن أحرملك من المتعة التى
أعلم انكم تنتظرونها جميعا . نعم سأغنى لكم .
سأغنى لكم أغنية صغيرة ، أغنية صغيرة كتبتها
بنفسى . لم أسجلها ولهذا فاذا أعجبتكم قولوا
لهم . انهم لن يصغوا اليكم ولكن قولوا لهم . أغنية
صغيرة اسمها « فتاتى مقطوعة الأنفاس دائما
ولكنها لا تمانع فى اعطاء ضربة قوية » . (يغنى)

الآن ما أنا الا انسان عادى

مثلك انت هناك

لست مفتونا بالنساء ، لست زير نساء

لا أهتم بهن حقا أبدا

أنا ما تسميه معتدلا ،

أزّن كل ما للأمور وما عليها .
 أنا لا اضغط وأقلب
 في ذلك الشيء الذى يسمونه الحب
 أنا لا أدخل أبدا من أجل الدخول .
 أحمد الله اننى عادى ، عادى عادى .
 أحمد الله اننى عادى .
 ما أنا الا مثلكم أيها الأخوان .
 أحمد الله اننى عادى ،
 ما أنا الا مثلكم أيها الأخوان .
 مهذب وحكيم ،
 أنا لست واحدا من المشققين المتزمتين .
 لأننى واثق من أنكم ستوافقون
 على أن انسانا مثلى
 هو ملح وطننا العزيز العريق .
 (يسلط ضوء مناسب . يستمر) .

ولكن عندما يهدد تراثنا
 فى الوطن أو عبر البحار
 تعزف مقطوعة «أرض الامل والمجد» .
 فان الشباب من أمثالنا ... نعم أتمم وأنا

هم الذين سيسبزون مرة أخرى الى النصر.
يقول بعض الناس أننا اتهمنا ،
يقول بعض الناس اننا أصبحنا في خبر كان'
ولكننا لو وقفنا جميعا

(الأضواء تكشف وراء الستار الخفيف
عن فتاة عارية تحبل على رأسها خوذة
بريطانيا وتمسك كلبا من نوع البولدوج
وحرية مثلثة الطرف) .

الى جانب هذه الأرض العزيرة العريقة
فان المعركة ستكسب .
أحمد الله اننا عاديون ، عاديون ، عاديون .
أحمد الله اننا عاديون .

نحن زهرة الوطن
وعندما يجيء النداء الأكبر
سيطل علينا

من يقول : انهم لم يحدثوا هرجا —
لأن هذا كان أجمل ما أمطرتهم السماء .
نعم كان هذا أجمل ما أمطرتهم السماء .
أحمد الله اننا عاديون ، عاديون ، عاديون ،
أحمد الله اننا عاديون .

نعم هذا أجمل ما أمطرتنا السماء .
(يخرج آرشي)

(٨)

- آرشى : ستسرق سراويلك وتبيعها كمنافض .
- فرانك : من ؟
- آرشى : مسز روبرتس ، رقم ٧ كلايث لين ، كانت تقول
هذا دائما
- فرانك : عنن تتكلم أيها الكلب اليميني القذر العجوز .
- فويبا : انى أتكلم عن هذه الكلبة الشقراء التى فى
الكامبريدج ، تلك التى ثقلب رأس جدك على
الدوام . ثم لا تسفنى كلبا يمينيا عجوزا .
- فويبا : انى أذكر مسز روبرتس ، كانت لطيفة جدا معنا .
- آرشى : قد أكون كلبا عجوزا ، ولكنى لست يمينيا .
- فرانك : هذا لمبدخنى السيجار فقط من أمثال جدى .
(يرقص) « أوم ، طرف سيجارى القديم ،
سيجارى . طرف سيجارى القديم . أدرتهم
ولستهم بطرف سيجارى القديم . طرف
سيجارى القديم ، سيجارى ... » .

آرشي : ثان في مدرستي شاب يسعى الى دخول حكومة العمال ، وكانوا يقولون عنه دائما انه من يسار الوسط . ثم دخل مجلس اللوردات فجعلوه سماكا محترما . نعم فهذا ما يعطى يسار الوسط تقريبا ، أليس كذلك ؟

فرانك : أنت تعلم انك لا تعلم عم تتحدث .

بيلى : ما كان من عادتي أن أستأجر ججورا في كلايت . لين ... عشر شلنات في الأسبوع شاملة .

فويبا : فرانك ، أظن أنك كنت تستغنى .

آرشي : لو استطعتم أن تتجنبوا كل الكليشيات المتساقطة من السقف كالوطايط لأمكنكم أن تظفروا بشيء منى .

فرانك : حسنا ، لقد استطاع كثيرون غيرنا أن يظفروا به منك .

آرشي : تذكر على الأقل اننى أبوك .

فرانك : ومتى تذكرت أنت هذا ؟

فويبا : فرانك ، هيا فلتكن ولدا طيبا .

آرشي : انت تريد أن تكون مثل خين ...

فرانك : أنها لم تعد متعودة علينا . أليس كذلك
يا حبيبتي ؟

(يضع ذراعه حولها) .

جين : انى على ما يرام .

فرانك : أحقا ؟ أراهن أنك نسيت كيف كان حالنا ،
.. أليس كذلك ؟

فوييا : انها لم تنس بالطبع . انها لا تنسى بمثل هذه
السهولة . أتتسبن يا عزيزتى ؟

جين : لا ... لا أظن ذلك .

فرانك : (لفوييا) أتشعرين بتحسن ؟

فوييا : نعم ، أشكرك يا عزيزى . تعال هنا واعطنى
قبلة . (يفعل ذلك) انه ولد طيب معى . أأست
كذلك يا عزيزى ؟ حتى وان أسأت التصرف
قليلا أحيانا . كلنا نسيء التصرف قليلا أحيانا
على ما أعتقد .

آرشى : ما عدا جين ...

جين : هلا تفضلت بالكف عن محاولة جعلى أشعر
بأننى من كوكب آخر أو ما أشبهه .

فويبا : ان آرشي يمازحك . أليس كذلك يا آرشي ؟
لم أتناول حبوب بيتشام الخاصة بي أمس .
أنعلمين أن أمي لم تعرض نفسها أبدا على
طبيب طول حياتها ، الا عندما ولدنا بالطبع ،
وكل ما كانت تتعاطاه هو مقدار ينسين من
حبوب بيتشام والبيروكسيد ونقط داتش .

جين : بيروكسيد ؟

فرانك : كانت تشربه كاليرة .

فويبا : نعم ، لقد عاشت حتى الثالثة والتسعين ولم
تكلف الحكومة بنسا واحدا طول حياتها .
(ليلي) هل أنت بخير ؟

بيلى : نعم ، أشكرك يا فويبا .

فويبا : (لآرشي) ضع شيئا في كوبه يا آرشي . انه
فارغ تقريبا .

بيلى : كنت أحاول تذكر اسم المرأة .

فويبا : أى امرأة ؟

بيلى : تلك التى كانت فى كلايت لين . كانت تقدم لنا
فخذ الخنزير كل صباح فى الافطار وكانت تذيب
الجبن فوقه . أول مرة ذقته فى حياتي .

فوييا : لا أحب مثل هذا الشيء كثيرا . هنا ، هل ...
معذرة لمقاطعتك اذ تذكرتها الآن فقط ... هل
رأيت تلك الصورة المنشورة في الصحيفة اليوم
لابنة دوقة پورت ؟

فرانك : وهل لا بد من رؤيتها ؟

فوييا : ما كنت لأراها ، وانما كنت في الواقع أقرأ
فقط عن ميك بالطبع ، ولكنى لم أستطع اجتناب
رؤيتها . كانت رائعة . هل رأيتها يا آرشي ؟

آرشي : أوه نعم . كانت بجانب الكابتن بريتش -
لودنج جور .

فوييا : ألا تعتقد أنها بديعة المنظر .

آرشي : أظن أنها تشبه فتاة البار صاحبة أبي في
الكامبريدج .

فرانك : نعم ... في ثقائل خطاها .

فوييا : فرانك !!

آرشي : (بسرعة) فوييا حريصة جدا على دوقة پورت ،
ألست كذلك يا عزيزتى ؟ تقول انها تعتقد
أنها طبيعية .

فوييلا

: اظن في هذا بعض الحق ، ولكن : كانت دائما موضع اهتمامي . آوه ، منذ أن كانت صغيرة جدا . أشعر بأنها جميلة جدا من وجه ما (سكوت) (لآرشي) هل هو بخير ؟ (مشيرة الى ييلي) .

آرشي

: انه على ما يرام ؟ أنت بخير ، أليس كذلك ؟

ييلي

: كانت دائما تضع الجبن على لحم الخنزير .

آرشي

: أنه يفكر في صاحبة البيت في كلايث لين . أتعلم أن فتاة البار التي في الكامبريدج تذكرني بانسان ... (لچين) سيهمك هذا لأنه من حديث رؤساء الوزراء والكلاب ... كان ايرلنديا وكان يقوم بدور ترامبولين وكانوا يسمونه ليدي روزي بوتوايز . والواقع أنه كان ولدا شديدا التدين . وقد ترك كل ذلك فيما بعد واشتغل بالملاقات العامة أو شيء ما . الشاهد أن روزي يعرف من الألفاظ القدرة أكثر مما قد تسمعه في أي مكان في أي ليلة سبت ، وكان يستطيع أن يستمر عشر دقائق دون أن يتوقف ليتنفس ودون أن يكرر أي كلمة . كان فنا . غير أن أقبح كلمة من أربعة حروف في الانجليزية أو

أى لغة أخرى عند روزى كانت كلمة « تورى »
وكان يطلقها على أى شىء بشرط أن يعتقد أنه
على درجة كافية من السوء * .

بيلى : أراهن أنه إيرلندى .

أرشى : هذا ما قلته حالا . حاول أن تضغى .

فويسا : أعتقد أن فرائك كان سيفنى .

أرشى : لو أعطيته طبقا من البطاطس الردىء الطهو
لرَفَعَهُ وقال « من الذى صنع هذه الشرائع
الردئة الفارغة الفارغة المتعفة المحافظة
(اتورى) ؟ » .

فرائك : لقد قلت هذه الحكاية من قبل .

أرشى : سأصفعك حالا .

فرائك : سأصفعك أنت حالا ... مع أنها ليست حكاية
جيدة .

أرشى : عندما تتعلم كيف تحكى حكاية مثلما أحكيها
أنا ، ستكون على ما يرام ...

Tory : هو الاسم التقليدى لحزب المحافظين
فى بريطانيا ، وهو الصيغة التى تطلق على
عضو الحزب أيضا .

فرانك : ان ابدو أبدا عجوزا بالقدر الذى يحملنى على
ان احكى حكاياتك .

آرشى : اطن الأحسن لك أن تغنى ، أليس كذلك ؟

فرانك : وهو كذلك . وهو كذلك . سأغنى . سأغنى
لحين لأنها لم تسمعنى . سأغنى احدى أغانى
بيلى . انها بريطانية ...

بيلى : ما هذا ؟ أى أغنية ؟

فرانك : ودينية جدا .

بيلى : أى أغنية سينغها ؟

فرانك : ولذا فان فيها شيئا ما لكم جميعا .

(يغنى ويرقص) .

بعد ما هتفتهم : احكمى يا بريطانيا ،

وبعد ما غنيتهم : حفظ الله الملكة ،

وبعد ما اتهمتهم من قتل كروجر بأفواهكم ،

ألا تتمطفون فتسقطون شلثا فى رقى

الصغير

لسيد يلبس الكاكى تلقى الأمر بالسفر

الى الجنوب .

انه شحاذ شارد اللب كثير مواطن الضعف
ولكننا نحن المخبرين نأخذه كما وجدناه
لأنه ذاهب الى الخدمة العامة ، وهو يحو
شيئا ما من أحد الألواح .
وقد خلف وراءه كثيرا من الأشياء الصغيرة.
ابن الطاهية وابن البدوق وابن الابرل
المتنطق .

* * *

خمسـة آلاف حصان ورجل تـلقت الأمر
بالسفر الى خليج تبيل .
كل منهم يؤدي عملا لبلاده ...
ومن ذا الذي سيرعى الفتاة ؟
دعوا القبة تمر لتتلقى نقودكم ، وادفعوا ،
ادفعوا ، ادفعوا .

بيلى : دعوا القبة تمر لتتلقى نقودكم ، وادفعوا ،
ادفعوا ، ادفعوا .

لا بأس بالنسبة لهاو .

بيلى : آخر مرة غنيت هذه الأغنية كانت فى حانة ، فى
مكان فى يوركشير ، اذا اشتريت فيه كوزا من
البيرة أعطوك طبقا من عصيدة يوركشير فى

ذلك الوقت ، به أقصى ما تستطيع أن تأكل .
كل هذا مقابل بنسين .

آرشي : دع عنك هذا يا أبى . ما قدم أحد أبدا شيئا
كهذا ، حتى فى أيامك .

بيلى : أنا أقول لك انك كنت تأخذ طبقا من عصيدة
يوركشير ...

آرشي : لقد خرفت فعلا من الشيخوخة .

بيلى : به أقصى ما تستطيع أن تأكل .

آرشي : ان عقلك ذاهب يا أبى . يجب أن أجلس .

بيلى : انى جالس .

آرشي : أصابك الوهن .

فوييا : آرشي ، لا تشاكسه .

بيلى : لست واهنا . لست فى نصف وهنك القذر ...

ولله الحمد (فجأة يراهم يتسمون لمنظره)
أحمد الله انى لست كذلك ، هذاكل ما فى الأمر .
أنظن أنك تستطيع التغلب على " بسهولة " .
اعطنى شيئا من هذا .

فرانك : حين لا تكون هناك فتاة تشعر بوحدة شديدة .

حين لا تكون هناك فتاة تغدو وحيدا مع نفسك...

آرشي : اسكت لحظة من فضلك . انى أحاول أن أتذكر .

آه نعم نعم . البنت التى أحبها فوق دورة المياه ،

البنت التى أحبها تنظر الى من أعلى

فويبا : لا ، لا تغن هذه يا آرشي . لا تغن هكذا .

(ليجين وفرانك) دائما يغنى هذه الأغنية ،

أليس كذلك ؟ انها أغنيته المفضلة على ما أظن .

جين : غنها أنت .

فويبا : أنا ... أوه أنا لا أستطيع أن أغنى ، ولا

أعلم حتى هل أذكر الكلمات .

فرانك : هيا يا حبيبتى ، حاولى .

فويبا : (لآرشي) هل أغنى ؟ (يومئ ايماءة خفيفة)

وهو كذلك اذن (تغنى) .

أوه الفتى الذى أحبه فى الشرفة فوق

الولد الذى أحبه يطل على من عل

أين هو ؟

أنه هناك

يلوح بمنديله

سعيد كالعصفور
الذى يغرد على الشجرة .

جين : شكرا لك يا فويا . شكرا لك .

فويا : كانت رائعة جدا على ما أعتقد .

بيلى : حسنا ، أنا ذاهب الى فراشى .

فويا : من الآن ؟

بيلى : (ذاهبا الى حجرته) نعم ، انما جلست لأشرب
كأسا نخب ميك الصغير . سأوى الى فراشى
قبل أن يصعد هؤلاء البولنديون الأقدار الى
هنا . ليلتكنم سعيدة جميعا . (يردون ، ليلة
سعيدة) .

فويا : أظن اننى يجب أن أذهب بعد لحظة . أشعر
ببعض التعب . وسوف لا أذهب للعمل غدا
أيضا . نعم ، ما أظنكم تتوقعون أن أذهب ،
أليس كذلك ؟

جين : بالطبع لا تتوقع .

فويا : ولعلنى مهتاجة الى الحد الذى لا أستطيع معه

نوما على أى حال . (لچين) هل أريتك الخطاب
الذى تلقيته من كلير ؟

جـين : من هى كلير ؟

آوشى : (لفويا) أنا ذاهب الى فراشى يا عزيزتى .

فويا : دفيقة واحدة . سأقرأ لها خطاب كلير . كلير ابنة
أخى ... تلك التى فى تورتنو . الأفضل أن
أقراه لك فخطها ليس حسنا جدا . انها ابنة
أخى چون . انهم جميعا هناك الآن وكذلك أخى
چون . لقد بدأوا فى شغل المطاعم منذ أربع
سنوات بخمسمائة دولار ... وهذه بتتهم
الصفري (تناول صورة فوتوغرافية لچين)
والآن لديهم فندق فى تورتنو وسيفتحون فندقا
آخر .

آوشى : (لچين) ليس عليك أن تبدى اهتماما يا عزيزتى .
(لفويا) انها لا تهتم بكل زوث الخيل هذا
عن كندا .

فويا : انها تهتم طبعا ، ولا ترفض الاصفاء . أليس
كذلك ؟

آوشى : لماذا لا يغنى فرائك أغنية أخرى ؟

فويبا : أنا أحاول فقط أن أوضح لها . لقد فتحوا واحدا في تورنتو وسيفتحون فندقا آخر في أوتاوا . وأخى چون يدير فندق تورنتو نيابة عنهم . ولكنهم يريدون منا أن نلحق بهم وأن يتولى آرشي ادارة فندق أوتاوا .

آرشي : ما الذى أعرفه عن الفنادق ؟ كل ما عشت فيه هو الجحور .

فويبا : انه يغضب كلما ذكرت ذلك .

آرشي : بالله لا تقولى اننى أغضب كلما ذكرت ذلك مرة أخرى . لقد ذكرته ، أليس كذلك ؟ ولست غاضبا ، وانما أظن فقط انها فكرة قذرة لا هدف لها .

جين : متى كتبوا اليك هذا ؟

فويبا : منذ نحو أسبوعين . أوه انها تقول اننا لا نحتاج لاتخاذ قرار قبل شهر أو شهرين .

جين : وماذا عن الأولاد ؟

فويبا : فى وسعهم أن يحضروا أيضا اذا أرادوا . أنا

لا أعرف شيئاً بخصوص ميك ، ولكن فرانك
مرتاح للفكرة ، أليس كذلك ؟

جين : أحقا يا فرانك ؟

فرانك : تلفتى حولك . هل تستطيعين أن تجدى سببا
واحدا قويا للبقاء في هذا الركن المريح الصغير
من أوروبا ؟ لا تخدعى نفسك فتظنى أن أحدا
سيتركك تفعلين شيئا أو تحاولين شيئا هنا
يا جين ، لأنهم لا يسمحون . ما من فرصة
أمامك . من أنت ؟ انت لا شيء . انت لا شيء ،
فليس عندك مال ، وما زلت صغيرة . وعندما
تبلغين آخر الشوط ، من المؤكد جدا انك
ستظلين لا شيء ، وستظلين بلا مال . والفارق
الوحيد انك ستكونين قد بلغت الشيخوخة .
من الخير لك أن تبدئى فى التفكير فى نفسك
يا جين لأنه ليس هناك من سيقوم عنك بهذه
المهمة . ليس هناك من سيقوم بهذه المهمة لأنه
لم يبق من يؤمن بهذه الأمور الآن . أوه ، قد
يقولون انهم يفعلون ، وقد يقتطعون بضعة
دراهم من أجرك كل أسبوع ويلصقون بعض
الطوايع على بطاقتك ليقنعوك، ولكن لا تصدقى

فلن تجدى انسانا يعيد النظر الى وجهك . انهم
جميعا مشغولون جدا ، يرمحون معا في وسط
الطريق غير آبهين الى أين يذهبون طالما كانوا
في الوسط الملعون . (يكاد يغنى) أولاد الحرام
المتهرئون . « أوه ، حين لا تكون هناك فتاة
تشعر بوحدة شديدة . حين لا تكون هناك فتاة
تغدو وحيدا مع نفسك » .

آرشى : أوشين . انك ستوقظ البولنديين .

فرانك : يجب أن يوقظك انسان ما . « تغدو وحيدا مع
نفسك » .

آرشى : يجب أن تذهب الى فراشك .

فرانك : انت وهذه الكلبة الشقاء التى فى الكامبريدج ..
انت وهى . كقرد على شجرة ، على ما أظن ..
أنا ذاهب الى الفراش .

(يخرج وهو يغنى واضعا ذراعه على
كتف آرشى وملوحا للآخرين) .

آرشى : ليلة سعيدة يا ولدى .

فرانك : (يغنى) أيتها الصخرة التى نحتت من أجلى .
منذ القدم .

دعيني أخبئي نفسي فيك .

آرشي : على أى حال لا يمكنك شراء بيرة باص في
تورنتو .

فويا : اليك ، هذا ما تقوله : انها تتكلم عنا فيما يتعلق
بسفرنا ودفع أجرة السفر الى آخره . وبعد
هذا عن الوظيفة في أوتاوا . الخبرة غير لازمة ،
المهم أن يكون العمل في يد واحد من أهلهم .
انها تقول « لدينا جهاز تليفزيون واحد وعشرون
بوصة وجهاز راديو الخ . والآن لدينا سيارة
شيفروليه بل اير طراز ١٩٦٥ مزودة بناقل
أوتوماتيكي وبكل الكساليات التي يطلبها الجميع
هنا . أنا واثقة من أنك وآرشي ستستقران في
أقرب وقت وسيمضي كل شيء على خير وجه .
(تطبق الخطاب بعناية) اعتقدت أنك تودين
أن تسعى ما قالته .

جين : نعم ، أشكرك .

فويا : (بعد سكوت قصير) هل ستبقى سهران أكثر
من هذا يا آرشي ؟

آرشي : أنا على وشك القيام .

فوييا : أعتقد أننا جميعا مرهقون . لا أستطيع أن
أحتمل كل هذه الانارة بعد هذا .
(لچين) ليلة سعيدة يا عزيزتى . سامحيني
ان كنت قد أبديت بعض السخف .

جين : انسى هذا . ليلة سعيدة . سوف لا أوقظك .
فوييا : ليلة سعيدة يا آرشى .

آرشى : سأتى وأقول لك ليلة سعيدة .
فوييا : شكرا يا عزيزى . علينا أن ندبر له مكانا للنوم،
أليس كذلك ؟

آرشى : ميك ؟ أوه ، انه يستطيع أن يشاركنى فى فراشى .
فوييا : نعم . انى أتوقع أنه سيكون فى غاية الارهاق ،
الطفل المسكين . أوه حسنا ، لن يطول غيابه
الآن . (تخرج) .

آرشى : لقد ذهبت الى كندا خلال الحرب .

جين : أذكر ذلك .

آرشى : لم أستطع الحصول على أى بيرة باص فى
تورنتو ، ويبدو أنهم يعتبرونها انجليزية جدا
(سكوت) انها ليست انجليزية جدا فى نظرى .

لست قادرا على هضمك فيما يختص بذهابك
الى ميدان ترافلجار ، هل تهتمين حقا بكل هذه
الأمور ؟

جين : كنت أعتقد ذلك وقتئذ .

آرشي : هذه حال الباص والنساء ، آه . ألم أقص عليك
أبدا حكايتي مع الراهبات ؟ لقد نظرن الى نظرة
واحدة فقط ... أستطيع أن أتذكر وجوههن
البيضاء السقيمة وعيونهن الصغيرة ... نظرن
الى مرة واحدة ، واذا بهن جميعا وفي نفس
اللحظة وبطريقة تلقائية جدا جدا يرسمن علامة
الصليب على أنفسهن . رسسن الصليب على
أنفسهن وكانت هذه أكبر تحية ظفرت بها طول
حياتي . فلأخذ كأسا آخر من هذا ، أتوافقين ؟

جين : بالتأكيد .

آرشي : لقد تشاجرت مع فويا الليلة .

جين : لم يكن شيئا هاما . بدا أنها انقلبت على فجأة .

آرشي : كان لي مع أمك موقف سخيف بسبب فويا .
(سكوت)

جين : ما علمت بهذا .

آرشي : لا أعلم ما الذى كنت أتوقعه حقا ، ولكنى من
وجه ما توقعت أن تقولى شيئا أكثر من هذا .

جين : وماذا تنتظر منى أن أفعل ... أعقد حلقة
للمناقشة فى ميدان ترافلجار ؟

آرشي : كل أولادى يعتقدون أننى زير نساء . لم أعبأ
أبدا بأن أخفى ذلك على ما أعتقد ... وهذه
هى الإجابة .

جين : لعله يجب أن نذهب الى الفراش .

آرشي : لا ، أبقى برهة . أظن أن لدى كلينا القابلية .
كنت قد ولدت لتوك حين طرأ ذلك الموقف ،
وكانت أمك كما تقولين شخصا ذا ... شخصا
ذا مبدأ ، فعرفت كيف ينبغى للناس أن
يتصرفوا ، ولم يكن فى هذه المسألة طريقان .
لم تغفر لى أبدا على أى حال .

جين : لم تكن تحبها ...

(آرشي قد سكر فهو يغنى وينغم
كلامه كما لا يستطيع الا سكران ، بطريقة
موضوعية ومدرسة تقريبا كقائد أوركسترا
يقعد صوته) .

: بلى كنت أحبها . كنت مغرما بها مهما يكن
 معنى ذلك ، لا أدري . على أى حال فقد ماتت
 بعد بضعة شهور ، وهذا ما كان . كانت أمك
 عسيقة الاحساس بكل شيء ... أعشق بكثير منى.
 ولعله كان فى امكاننا أن نسير الأمور فيما بيننا.
 ألم أخبرك أبداً بأكبر شيء مؤثر سمعته فى
 حياتى ؟ كان ذلك عندما كنت فى كندا ... كنت
 أعبّر الحدود خلسة فى بعض الأحيان لأقابل
 اناسا أعرفهم ، وذات ليلة سمعت زنجية تغنى فى
 بار . والآن سوف تبتسين لهذا ، سوف
 تبتسين حتى يطير عقلك المتعلم الانجليزى ،
 لانى أعتقد أنك لم تجلسى أبداً وحيدة شبه
 منطوية فى أحد البارات وسط جع من الأغراب
 على مبعدة ألف ميل من أى شيء تعتقدين أنك
 تفهمينه . ذلك انى اذا كنت قد رأيت فى حياتى
 أى أمل أو قوة فى النوع الانسانى ، فانما كان
 ذلك فى وجه تلك الزنجية العجوز السسينة حين
 قامت لتغنى عن اليسوع أو شيء مشابه . كانت
 فقيرة وحيدة مضطهدة كما لم تَرَى انسانا فى
 حياتك ، أو كما لم أره أنا من هذا القبيل . بل
 اننى لم أكن أحب ذلك النوع من الموسيقى .

غير أن منظر هذه العاهرة العجوز السوداء وهى
تفجر قلبها غناء للعالم كله ، يقنعك فى الصميم
بطريقة ما ، انه مهما يكن مبلغ ما يعانىة الناس ،
الناس الحقيقيون ، من الرفس والركل
والاحتقار ، فانه عديم الأهمية طالما انهم
يستطيعون أن يقفوا فيطلقوا صوتا عاليا نقيا
طبعيا مجردا كهذا ، فما من عيب فيهم ، انما
العيب فى كل من عداهم . لم أسمع أبدا شيئا
مثل هذا منذ ذلك الحين . لم أسمعه هنا قط .
أوه ، لقد سمعت هسات منه فى احدى ليالى
السبت فى مكان ما . أوه ، ولقد سمعه هو ،
أعنى بيلى . لقد سمعهم يغنون منذ سنوات
بعيدة ، هذا العجوز المسكين ، ولكنك
لا تسمعيه الآن فى أى مكان ، ولا أظن أننا
سنسمعه مرة أخرى ، فلم يبق من عنده مثل
هذا الاحساس . كم أتمنى على الله أن أستطيع ،
كم أتمنى على الله أن أستطيع أن يكون لى
احساس تلك الكلبة العجوز السوداء بخدودها
المكتنزة ، ثم أغنى . لو اننى فعلت شيئا واحدا
كهذا فى حياتى كلها لكفانى . فهو خير من أن
تمضى فى عملك دون ضجة ، أو أن تفعل شيئا

بنساء ، وخير من كل مناقشاتك في ميدان
ترافلجار !! كم أتمنى من الله أن أكون تلك
الغرارة العجوز ، واذن لوقت أهز صدرى
الضخم صعودا وهبوطا وأرفع رأسى عاليا
وأصدر أعظم الضجيج جمالا فى هذا العالم .
يا آلهى لو استطعت . ولكنى لن أفعل ذلك ،
فما عدت آبه لشيء حتى النساء أو بيرة باص .
هل تظنين انك تفعلين شيئا من هذا ؟ أتظنين ؟

جين : لا أدرى . الحق اننى لا أدرى . لعلى سأفعل
مثل ما تفعل تماما .

آرشى : بالطبع ستفعلين . واعلمى انك ستكونين أكثر
نجاحا فى هذا ، فأنت أكثر مهارة ، وانى لأظن
انك تحسّين حقاً بشيء ما أيضا ، على الرغم من
كل ما قيل عن ميدان ترافلجار . انت من النوع
الذى يسمونه عاطفيا ، تحملين كل استجاباتك
معك حيثما سرت بدلا من أن تتركها فى البيت.
وعلى حين يجلس الآخرون على أيديهم تكونين
أنت الفتى المتحمس الجالس فى المؤخرة يصفق
حتى يوجع كفيه . ولكنك ستضطرين الى
الجلوس على يديك كما يفعل كل الناس . أوه ،

لعلك تظنين اننى لست الا ممثلا عجوزا مهلهلا
من ممثلى صالة الموسيقى ، يجب أن أواجه
بالحقيقة ، مثل يلى العجوز ، من أن الناس
ما عادوا يلبسون الثياب الفاخرة والأحذية
اللامعة . أنت تعلمين انك عندما تصعدين الى
هناك يخيّل لك انك تحيّين كل أولئك الناس
الذين حولك هناك ، ولكنك لا تحيينهم . انت
لا تحيينهم ولن تقفى لتحدثي ضجة محبة .
ولو تعلمت الأمر على الوجه الصحيح لاتخذت
لنفسك أسلوبا . بوسعك أن تبتسمي ، ويحك
تبتسمي ، وتلوحى انك أخلص وأجمل شيء فى
الدنيا، ولكنك ستكونين هامة متكلفة متهاكمة،
وستجلسين على يديك كما يفعل سائر الناس .
انظرى الى هذا الوجه . انظرى اليه . هذا
الوجه يستطيع أن يتفجر حرارة وانسانية ،
يستطيع أن يغنى وأن يحكى أردأ الحكايات فى
العالم وأبعدها عن الاضحاك لمجموعة كبيرة من
الجنود الميته الخاوية دون أى اهتمام ، دون
أى اهتمام . دون أى اهتمام لأن ... انظرى الى
عينى . اننى ميت وراء هاتين العينين . اننى ميت
تماما مثل تلك الجموع الجامدة الزائفة التى

هناك . لا اهتمام لاني لا أشعر بشيء ؛ ولا هم
يشعرون ، كلانا ميت كصاحبه . اخبريني ،
اخبريني بشيء . أريدك أن تخبريني بشيء ، ماذا
عساك تقولين في رجل من مثل سني يتزوج
فتاة من مثل سنك أو قريبة من سنك ؟
لا تنزعجي . لقد قلت لك انني لا أحس بشيء .

جين : انك لا تستطيع !! لا تستطيع أن تفعل شيئا
كهذا !!

آرشي : لقد ابتعدت عن أليك العجوز فترة طالت قليلا .
لم نر بعضنا كثيرا ، أليس كذلك ؟ حسنا ،
لا بأس .

جين : لعلك لست جادا !! انك لا تستطيع أن تفعل
هذا بفويا ... لا تستطيع طلاقها .

آرشي : الأطفال !! (يضحك) الأطفال !! انهم كقاعة
الموسيقى اللعينة . لا تقلقي على رجلك العجوز ...
انه ما زال قلقا بعض الشيء على ميك الصغير ،
أظنه كذلك على الأقل . لقد قلت لك انه لا شيء
يحرك احساسى . وكما قال الرجل ، لقد دفعت
شلنا وست بنسات ... أتحداك أن تسلينى !!
دع أى واحد هناك يتف ويمثل فاصلا ، دعهم

يقفون ، لا يهمنى مبلغ جودته . أن آرشى
العجوز الميت وراء عينيه جالس على يديه ،
وقد فقد الاستجابة وهو على الطريق . انت
لا تظنين اننى كنت ذا جاذبية جنسية تلفت
النظر الى ، أليس كذلك ؟ انت لا تظنين اننى
كنت ذا جاذبية جنسية تلفت النظر الى ،
أليس كذلك ؟ حسنا ، عندى محاولة يا سيدتى .
عندى محاولة ، أليس كذلك ؟ عندى محاولة .
فتاة البار هذه التى فى الكامبريدج . هذه الفتاة
التي قلبت رأس يلى المسكين العجوز فى
الكامبريدج ... لقد نلتها ، فى غفلة منه ...

(تدخل فوييا) .

فوييا : ظننتك قد أحضرت شخصا ما هنا . لقد نادوا
من أسفل الدرج . هناك شرطى بالباب يسأل
عنك يا آرشى .

آرشى : انه محصل ضريبة الدخل . اخبريه باننى كنت
فى انتظاره . كنت فى انتظاره منذ عشرين سنة .

فوييا : (لچين) أظن أنه يبحث عن شخص ما هنا ...
ماذا تظنينه يريد ؟

آرشى

: ليس الا أنا وابنتى چين ... التى أنجبتها من.
حبى الأول . لماذا لا تعودين الى لندن ؟ قولى.
لى ، ألسنته مسرورة بانك عادية ؟ لقد عشت.
طول حياتى أعمل سبعة أيام فى الأسبوع ، أليس.
كذلك يا فوييا ؟ أعمل سبعة أيام فى الأسبوع .
كنت دائما فى حاجة الى قفزة آخر النهار ...
وأوله كذلك عادة . كمجرد قطعة من لحم
الخنزير على اللوحة . حسنا ، انها مشكلة كل
انسان ما لم تكونى مثل ميك خالية من المشاكل.
نعم ، كان عنده مشكلة ولكنه الآن فى طريقه .
نعم أنه ولد بلا مشاكل . أنا نفسى رجل أعمل
سبعة أيام فى الأسبوع ، ومرتين فى اليوم .
يا فوييا المسكينة العجوز ، لا يبدو الهم عليك.
هكذا يا حبيبتى . اما انهم يفعلونها ولا
يستمتعون بها ، أو أنهم لا يفعلونها ولا يستمتعون
بها . لا يبدو الهم عليك هكذا يا حبيبتى . لقد
سكر آرشى مرة أخرى . انه ليس الا محصل
ضريبة الدخل .

فوييا

: لقد نزل فرانك ...

فرانك

: (داخلا) أولاد الزنا !! أولاد الزنا المتعنفون !!
لقد قتلوه . لقد قتلوا ميك . هؤلاء الخنازير

القذرة ... لقد قتلوه . أوه ، أولاد الزنا
المتعفون !!

آوشى : (يغنى ببطء) أوه يا ربى ، لا يهمنى أين
يدفنون جثمانى ، لا ، لا ، يهمنى أين يدفنون
جثمانى . لأن روحى ذاهبة لتحيا مع الله .

ستار

نهاية الفصل الثانى

(٩)

(موسيقى جاز . الضوء على فرانك
أمام البياتو) .

فرانك : أعيدوا جثمانه وادفنوه فى انجلترا
أعيدوا جثمانه وادفنوه هنا
أعيدوا جثمانه فى طائرة
ولكن لا تكلمونى أبدا .
تلك الملاعب التى فى ايتون
هى فى الحق سبب هزيمتنا .
ولكن لا فائدة فى الحزن
لأنها هى بريطانيا التى نؤمن بها .
ولذا أعيدوا جثمانه وادفنوه هنا .

أعيدوا جثمانه في طائرة ...
ولكن لا تكلموني أبدا .
(يتلاشى) .

(١٠)

بيلي . فوييسا . جين . فرانك . بيلي
وفوييسا يلبسان السواد والآخران يلبسان
ثريطا أسود على الذراع .

جين : حسنا : هذا ما حدث . (تتناول صحيفة) هل
يستطيع أى انسان أن يخبرنى الام انتهى الأمر
كله ؟ (سكوت)

آرشى : كانت عمى تقول نفس الشيء ، « نعم ، لقد
أرسلوه الى حيث لا رجوع » . كانت تقولها
دائما كل مرة . (لبيلي) أليس كذلك ؟
بيلي : يا لروزي العجوز المسكينة .

آرشى : كنت أتساءل ماذا عساه يحدث اذا لم تقلها .
بيلي : كانت روزى العجوز وأنا نقضى أوقاتا طيبة معا .
وكنا كثيرا ما نخرج للنزهة معا . قبل أن
تنزوج كلانا .

جين : حسنا ، أظن الأمر يصيب انسانا ما بضربة .
هل أنت بخير يا فوييا ؟

فوييا : أنا بخير يا عزيزتى . متعبة قليلا .

بيلى : أى مكان كانت لندن اذ ذاك لقضاء وقت طيب .
أحسن مكان فى الدنيا للضحك . كان الناس
دائما على استعداد لأن يضحكوا ويرحبوا بك .
كانوا أحسن نظارة فى العالم .

(يعبر الى يسار الوسط ويحضر كرسيه
ويجلس الى المنضدة) .

آرشى : كنت فى قرية صغيرة فى دونجال ذات مرة ، فى
الرحلة الايرلندية كما تذكر . وفى صباح يوم
وصولنا هناك جاءنى رجل وقال : « أوه ، نحن
من كبار دارسى الدراما هنا . من كبار دارسى
الدراما . وناقشنا المسرحيون يستطيعون أن
يمسحوا أى انسان ... أى انسان » . واتضح
أنه حداد القرية . ثم قال ، قال « اذا نجحت
أمام النظارة هنا فستصبح أمام أى نظارة فى
العالم » . وكان هذا حقا أيضا . فقد خرجت
بضربة على عيني .

بيلى : فى بعض الأماكن لا يفعلون شيئاً الا أن يجلسوا
ويحملتوا فيك . يجلسون ... لا غير .
أما لندن فقد كانت هى المكان . روزى العجوز...
كانت امرأة جميلة . أنا مسرور لأنها ليست هنا
الآن .

جين : (تفتش فى الصحف) كيف تستطيع أن تنافس
هذه الأشياء ؟

فرانك : ليس ذلك فى الاستطاعة .

جين : لماذا لم يحصل انسان على صورة لك وأنت
توقد الغلايات ؟

آرشى : لا أعتقد أن ميك كان سيهتم بها جدا .

فرانك : كلنا مرهقون .

جين : كلنا مرهقون حقا . كلنا مرهقون . كل واحد
منا واقف حول المكان ، يتسكع دون أى مقصد،
منتظرا أن يؤخذ بأى أمر قد يسمحون بوقوعه
لنا بعد ذلك .

آرشى : بحق يسوع ، لا تشرعى فى أن تصيرى عاطفية...

جين : لست أتوقع أن تصير كذلك .

- آرشى** : هذا صحيح .
- جين** : ولكن فرانك مختلف ... على الأقل أرجو أن يكون كذلك . ليس عليك أن تخاف يا فرانك . لست فى حاجة لأن تقلق من أن تكون عاطفيا كخطيبي الموهوب . لن تموت بسببها . قد تظن أنك تستطيع ، ولكن لا .
- آرشى** : كان ميك العجوز يشبه جراهام الى حد ما ، فى الواقع كان يبدو أنه يعرف ما يريد والى أين هو ذاهب .
- جين** : آكان كذلك ، هذا أمر مهم ...
- آرشى** : أذكر أنه كانت له علاقة بفتاة تسمى سيلشيا ، كان فى حوالى السادسة عشرة اذ ذاك .
- جين** : ماذا جرى لك يا آرشى ؟
- فرانك** : لماذا لا تتركه وشأنه ؟
- آرشى** : هذا صحيح ، لماذا لا تتركى رجلك العجوز وشأنه ؟
- جين** : أوه ، لقد تركتك وشأنك تماما .
- آرشى** : هل أقول لكم ... ظلت طول حياتى أبحث عن

شيء ما . ظلمت أبحث عن نوع من البيرة يمكنك
أن تشرب منه طول المساء دون أن تجرى الى
الخارج كل عشر دقائق ، وأن تشرب منه حتى
سكر دون أن تشعر بالسقم ، وكل هذا مقابل
اربعة بنسات . والآن فان الرجل الذى يستطيع
أن يقدم لى كل هذا سيظفر بصوتى فى
الانتخابات حقا . سيظفر به حقا . أوه ، حسنا ،
لأن أصنع امرأة أيسر عندى على الدوام من
أن أصنع رأيا .

جين : أتعلم يا آرشى أنك زنديق بعض الشيء ..
فويييا : جين ...
جين : أنت كذلك حقا ... انك زنديق تمشى على
ساقين .

آرشى : ألانى لا أهتم بشيء سوى البيرة ؟ اسمعى
يا بنيتى ، سوف تكتشفين فى النهاية أنه لا يوجد
انسان يعير أى اهتمام لشيء الا اذا كان حاجة
حيوانية صغيرة . وبالنسبة لى هذه الحاجة
الحيوانية الصغيرة هى البيرة . والآن لماذا
لا تستطيعين الكف عن مهاجمة كل انسان ؟

جين : لا أستطيع .

- آرشي : ماذا تظنين نفسك ... جرعة من الأملاح ؟
- جين : هذا طبعى .
- آرشي : حسنا ، ما آمنت فى الواقع أبدا بكل هذم
النظافة الداخلية على كل حال. هل تركت زجاجة
من البيرة هنا الليلة الماضية ؟
- فويبا : لا أظن هذا يا عزيزى .
- آرشي : اذا لم تكونى على حذر يا جين فان الناس
سيشرعون فى اطلاق النعوت عليك فى أقرب
وقت ، واذا ذاك سوف تصبحين مجرد لا شىء .
ستصبحين لا شىء كبقيتنا .
- فويبا : سيحضر لك فرانك بعض البيرة . لقد بقى شىء
منها فى المطبخ . هل تسمح يا عزيزى ؟
- فرانك : بالتأكيد . (يقف ويعبر عن يسار الكرسي)
- جين : لا يمكن لنا جميعا أن نقضى وقتنا فى تسمير
حقائبنا فى الأرض والتدلى من النافذة .
- آرشي : وتسليك المجارى .
- جين : انك مثل الباقيين ولكنك أردأ حالا ... انت.
تستطيع تغطية نفسك بمجرد عدم ابداء

الاكتراث . (وتشير الى الصحف) تظن أنك
إذا لم تبد الاكتراث فانك لا يمكن أن تحقر ،
ولذا فانك تفرغ حياتك في الصراخ بكلمات من
أربعة حروف مكتفيا بالأمل في أن الأمور
ستصلح بطريقة ما .

فرانك : اتركه وشأنه ، فهو ليس الا مغموما مثلك .
ولذا اسكتي .

جين : سأقص عليكم قصة آرشي رايس . حسنا .
هل تريدون العناوين الرئيسية أولا ؟

آرشي : لم أحب القسيس على كل حال . لقد كرهته
حقا . كان كأنما يريد أن يطرد الجميع ،
هل لاحظت ذلك ؟

جين : لا تخادعني . انك لا تستطيع أن تخدع قطة .

آرشي : استمرى ... اشتميني ، لا يهمني . شيء واحد
اكتشفته منذ زمن طويل ، هو أن معظم الناس
لا يعرفون أبدا متى يشتّمون . وأن كثيرا من
الناس يجمعون كثيرا من المال باستغلال هذا
المبدأ . اني متبلد كالبرميل في الحقيقة .
اعلمى انى لست خيرا من بقيتهم .

- جين** : أوه الآن لا تشرع فى التواضع ...
- آرشى** : انتى متواضع . أنا متواضع جدا فى الحقيقة .
ما زالت بى أثارة" من الحقارة تدور فى داخلى .
وما أظن بك شيئا منها .
- جين** : وهذا كل ما فى الأمر .
- فرانك** : ما الذى جرى لها ؟
- آرشى** : لا تسألنى يا ولدى ، لا تسألنى . ما حلت
لغزا طول حياتى أبدا .
- جين** : ليست لديك المقدرة . كنت دائم الانهماك فى
كره كل تلك الأشباح الغامضة التى فى الظلام
العظيم ، أليس كذلك ؟ لقد كنت ماكرا حقا .
(لفرانك) انى أريدك أن تعرف الحقيقة فى
شأن أيبك .
- فرانك** : اسمعى يا جين ، لقد دفن ميك منذ قليل . لقد
دفن ولا يريد أحد أن يتحدث فى ذلك أو أن
يدخل فى شجار .
- جين** : ماذا تريد ، دقيقتى صمت ؟ ان أباك ليس
كريما وواعيا وعطوفا فحسب ... أنه لا يابه

بأى انسان . انه يساوى مقدار بنسين من
لا شىء .

آرشى : نعم ، لا بد أن أقول أن هذا خير وصف لى .

جين : لست بحاجة لأن تنظر الى . لقد فقدت أنا أخا
أيضا . لماذا يريدنا الناس أن نجلس هنا
ونكتفى بلف المسألة فى حجورنا ، لماذا يموت
الأولاد أو يوقدون الغلايات ، لماذا تقع بنا
هذه الأشياء ، وما الذى نأمل أن نحصل عليه
منها ، وفى مساندة ماذا هى كلها ... أهى كلها
حقا من أجل يد تلبس القفاز وتلوح لك من
عربة ذهبية ؟

فوييا : أظن اننى سأذهب لأنام . (لچين) لقد كان
طيبا معى على الدوام .

فرانك : هل أحضر لك قرصا من الاسبرين ؟

جين : أن أحدا لا يصغى لأحد .

فوييا : شكرا يا عزيزى ، اذا سمحت . (لچين ببساطة)
لقد كان طيبا معى على الدوام ، مهما يكن
ما فعله ، على الدوام . (تخرج)

فرانك : سأحضر لك تلك البيرة .

بيلى : عندى دائما ابريق منها على المنضدة فى البيت.
معى المفاتيح هنا .

جين : (لآرشى) لا تستطيع أن تفعلها بها . لن أدعك.
بيلى : نعم ها هى.

آرشى : يريد أن يعرف ما اذا كنت قد جددت التذكرة .
كل شئ على ما يرام ... حصلت على ثلاثة
شهور تجديدا لها .

بيلى : آه ؟ (لچين) هناك .

جين : ما هذا ؟

بيلى : ماذا جرى ... هل آذانكم اللعينة فى حاجة الى
الحقن ؟

فرانك : أتريد شيئا من البيرة يا جدى ؟

بيلى : ان أحدا لا يصنعى لأى كلمة لعينة تقولها .

فرانك : قلت هل تريد شيئا من البيرة ؟

بيلى : تلك هى الحلة هذه الأيام . كل انسان منهمك
جدا فى الرد والكلام على هواه بدلا من انهاء
المر والعلل بما يقال له . لا ، انى ذاهب الى

الفراش اذ على أن أبكر في الخروج غدا .
(لآرشي) في أى وقت قلت ؟

آرشي :

حوالى التاسعة .

فرانك :

أين أنت ذاهب ؟

بيلى :

أبوك وأنا لدينا عمل معا . كان غريبا كل هؤلاء
الناس الذين خلعوا قبعاتهم ليك الصغير اليوم .

فرانك :

معظمهم لم يكونوا لابسين قبعات على أى حال .

بيلى :

في أيام شبابى كان كل رجل - وكان كل رجل
يلبس قبعة في تلك الأيام ، لوردا كان أم
جزارا - كان كل رجل يرفع قبعته عندما يمر
بقبر الجندي المجهول ، حتى في سيارات
الأنوييس . وفي هذه الأيام راقبت الناس الذى
يمرون به غير ملقين حتى مجرد نظرة ، ولو
نزعته عنه الأعلام فانى أتوقع أنهم سيجلسون
عليه ويأكلون ساندوتشاتهم .

آرشي :

كنت الآن أفكر في ميك الصغير وسيلقيا .
كانت طفلة جميلة جذابة . وانى لأتساءل ماذا
تفعل الآن . وأتساءل هل قرأت عنه في الصحف
حيث صار بطلا وطنيا وقتل . ما أظن انها
نسيته . هل تظنون ذلك ؟

فرانك

: انى لأظن هذا . هل أستطيع أن آخذ شيئاً
من بيرتك ؟

آرشى

: تفضل . انى لأذكر كيف قلقت على سيلفيا .
لم استطع أن أعرف الحقيقة من منك الصغير ،
وظننت أنها قاصر وهذا ما أقلقنى بعض الشيء ،
فحاولت أن أحادثه فى ذلك ولكنه كان يظن بى
على الدوام نوعاً من الغباء ، هذا صحيح كما
تعلمون . أوه ، لم أكن أكثر ث لهذا بل كنت
أحبه . (ليجين) الحق أنه لم يأخذنى على
محمل الجسد ، فهممت وقلت له آخر الأمر :
« حسناً ، اسمع يا ولدى ، من الواضح اننى
لست بحاجة الى أن أوصيك بأن تكون حذراً .
فلم يفعل الا أن ابتسم فشعرت فجأة بأننى
كقسيس منهار . ولذا قلت له : « حسناً ، على
كل حال انت تعلم ما هو سن الرضا ، أليس
كذلك ؟ » فجلس هناك بهذه الابتسامة المريبة
على وجهه وقال « ستة عشر » .

جين

: الى أين ستأخذ بيلى غدا ؟

آرشى

: أظن أننى مضطر للعودة الى برايتون حيث
أصير من جوابى الشاطيء .

فرانك : (لچين) هل لديك اسبرين ؟ يبدو أنه لا يوجد شيء منه هنا .

آرشي : ادلتز ... هذا هو المكان . في أقصى برايتون .

جين : (تعطى الاسبرين لفرانك) ألا تعلم ماذا يحاول أن يفعل ؟

آرشي : يمكنك أن تسكر سكرة طيبة من بيرة السايدر عندهم بوضع بنسات .

فرانك : لماذا لا تتركهم في حالهم ؟

آرشي : لم أذقه منذ سنين : بكم كان ؟

جين : انه يفكر في تطليقها . انه يفكر في أن يطلق فويا . لقد رأيتها ... تلك البنت التي يريد أن يتزوجها . انه مجنون ، هذا هو في حقيقته . ما الذي سيحدث لها ؟ (تومئ الى الدور الأعلى) .

فرانك : ما الذي سيحدث لكل منا ، اسمعي يا جين . يا حبيبتى ... يا حبيبة قلبي : انك لن تستطيعي تغيير أى انسان ...

جين : هل رأيتها ؟ لقد ضبطتهما معا أمس في الروكليف ، وحققت النظر منها ، انها عذراء محترفة .

آرشي : انى آتساءل كيف تكون الآن . (ليلى) كم
كان ثمنها ؟

فرانك : الأفضل أن آخذ هذه (الاسبرين) اليها

بيلى : ما هى ؟

آرشي : بيرة السايدر أيها المخرف العجوز .

بيلى : وكيف لى بحق الجحيم اللعين أن أعرف ؟ انى
لم أشرب هذا الشيء أبدا .

آرشي : نعم ان بها بعض الحموضة على ما أظن .

بيلى : حوالى بنس على ما اعتقد ، بنس للكوز .

آرشي : أتوقع أن يكون حوالى سطن الآن .. (سكتة
قصيرة) ويمكن شرب البيرة كذلك .

جين : (لآرشي) انها جميلة ، انها مدللة ، انها

مغرورة ، وانها غبية . وربما كان أبواها غبيين .

ولا بد أن يكونا كذلك . لا بد أن يكونا غبيين

اذ أنجباها ... من لا شيء من طراز سنة ١٩٥٧ .

آرشي : هذا صحيح .

جين : كم عمرها ؟

- آرشي** : عشرون سنة .
- جين** : عشرون . انها لغيبان على ما أعتقد وسيسمحان لها حتى بالزواج منك .
- آرشي** : وللعلم ، أعتقد اني لم أصادف سوى امرأة واحدة ذات عاطفة قوية ، من النوع الذي أسميه ذا عاطفة قوية حقا . ولقد تزوجت زواجا سعيدا . كان اسمها ايشي .
- جين** : أعتقد انك تفكر في حملهم على أن يقدموا لك بعض المال أيضا .
- آرشي** : كانت هذه هي الفكرة .
- جين** : انك ستحملها على أن تضع حلقة في أنفك وتوهم نفسك بأنك لا تحس بها لأنه لم يعد يهملك شيء . كما لا يهملك أى انسان . تظن أنك ان لم تستطع أن تنالها فلن يستطيع ذلك غيرك !! وماذا عن فويا ؟
- آرشي** : ايشي وليامز ، كان هذا هو اسمها . مسز ايشي وليامز . مسز ايشي وليامز .
- بيلى** : حسنا ، أنا ذاهب . من الذى سنقابله : روبنز ؟

بيلى : كلاين .

بيلى : شارلى كلاين . شارلى كلاين العجوز . كنت فى أول فرقة متجولة شكلها فى حياته ، أتعلم هذا ؟

آرشى : فى الثانية عشرة والنصف .

بيلى : كان أصغر من چينى هذه . وجعلته عضوا فى النادى الرياضى الوطنى . أنا الذى أدخلته .

آرشى : انه ابن حرام قوى .

بيلى : أوه : شارلى يجب أن يكون على ما يرام . أنا الذى جعلته يوقع تعاقدًا مع ادى درامر . الفنان العظيم ادى . ظل يكسب ألفا كل أسبوع لمدة خمس وعشرين سنة دون أن يتغير . انه ولد طيب . هو من ذلك الطراز المعتدل . لم يكن واحدا منا نحن القدامى الحقيقيين ، كما أنه لم يكن وحدا من أولئك المحدثين الذين يقدمون أعاجيب الخمس الدقائق فى الميكروفون . ليست عندهم الشخصية الحقيقية الآن . كان ادى ذا أسلوب دائما ولم تكن هناك أى شبهة أذى فى أى شىء يفعله . كان لنا جميعا أسلوبنا الخاص ، وأغانينا الخاصة ... وكنا جميعا انجليز . والأهم

من هذا اننا كنا نتكلم الانجليزية . كان الأمر
مختلفا . كنا جميعا نعلم ما هى القواعد . كنا
نعلم ما هى القواعد وحتى لو قضينا نصف
أوقاتنا فى جعل الناس تضحك منها فاننا لم
نقترح أبدا بصفة جدية أن يحاول أى انسان
خرقها . الممثل الحق هو رجل حق ، وكل
ما يحتاجه هو قطعة من القماش تدلى وراءه
وهو قادر بعد ذلك على أن يجعل المشاهدين
ملكا له لمدة نصف ساعة . انه يشبه عامة الناس
وإنما هو أكثر شبها بهم من أنفسهم ، اذا
فهمتنى . حسنا ، ما زال ادى هناك على مايرام .
(ليجين) كنت دائما أقول له : بل كنا دائما
نفول : « ادى ... كن طيبا على الدوام مع من
تلتقى بهم فى صعودك لأنك قد تعود فتلتقى بهم
فى هبوطك » . ادى العجوز ، انه واحد من
العظماء الحقيقيين كما ينبغى أن أقول . ينبغى
أن أقول بل لعله الأخير . نعم ، ينبغى أن أقول
له الأخير .

(يخرج) .

جين : ماذا أنت فاعل ، ماذا ستفعل به ؟ لست تنوى
أن تعيده مرة أخرى الى المهنة ؟

آرشي : روبنز وكلاين الساعة الثانية عشرة والنصف
من صباح غد ...

جين : انك ستقتل هذا الرجل الشيخ لمجرد انقاذ
فرقتك الهزيلة المهلهلة التي لا خير فيها ...

آرشي : ليس لمجرد انقاذ فرقتي الهزيلة المهلهلة التي
لا خير فيها ، بل لانقاذ أبيك المهمل الذي لا خير
فيه من دخول السجن . قد لا يقبل الناس على
رؤية آرشي ولكن لعلهم ما زالوا يتذكرون
بيلي رايس . انه أمر يستحق التجربة على كل
حال .

جين : أنت مقدم على هدم هذا أيضا ؟ انه الشخص
الوحيد فينا الذي عنده أى كرامة أو احترام
لنفسه ، انه الشخص الوحيد فينا الذي عنده
أى شيء على الاطلاق ، وأنت مقدم على قتله .
ستأخذه الى ... من ذلك ؟ .. روبنز وكلاين غدا
فى الثانية عشرة والنصف ، وستجعل مستر روبنز
ومستر كلاين يوقعان شهادة وفاته . ما الذى
تحمل نفسك على الاقدام عليه الآن ؟ كيف
استطعت بالله أن تقنعه بأن يفعل شيئا كهذا ؟
ما الذى جرى له ؟ ما الذى أصاب غريزة
المحافظة على الذات عنده ؟

- آرشي : انه يحس بأنه مدين لى بهذا .
- جين : مدين لك !! مدين لك !! يلى ليس مدينا لك
ولا للى انسان بأى شىء .
- آرشي : انظرى ، قبل أن تشغلى نفسك بمحاضرتى عن
النظافة الداخلية ذهب يلى وفعل شيئاً ما . لقد
ذهب فقابل والدسى صديقتى الفتاة ، العذراء
المحترفة التى رأيتها فى الروكيلف . ذهب وقال
لهم انى رجل متزوج ذو ثلاثة أولاد كبار .
ثلاثة معترف بهم ... على أى حال . غير أنى
لا أظن يلى العجوز كان فى حاجة الى أن
يذكر بقيتهم .
- جين : وهل أفسد المسألة ؟
- آرشي : أوه ، نعم ... نهائياً . كما ترين لم أكن قد ذكرت
لهم شيئاً عن ... عن فوييا ولا عنكم جميعاً .
- جين : لا ، أعتقد أنك ما كنت لتقول .
- آرشي : واذن فأنت ترين أنك لم تكونى مخطئة يا جينى
يا جيبيتى . فى شأن فوييا على أى حال ...
وآرشي العجوز سوف لا يظفر بعيشه آخر
الامر .

(١١)

آرثى : سيداتى وسادتى . يلى رايس لن يظهر الليلة .
يلى رايس لن يظهر مرة أخرى . كنت أتمنى أن
أغنى أغنية له ... فى مكانه . أغنية وداع ،
ولكنى نسوء الحظ لا أستطيع . ولن يستطيع
أحد . لن يستطيع واحد منا على كل حال .

(يخرج) .

(الستار الخفيف الأمامى ، موكب جنازة
من آرثى وفويسا وجين وفرانك وجراهام
والاخ بيل . يجتمعون حول نعش فى منتصف
المسرح مسجى بالعلم البريطانى وعليه قبعة
بيلى وعصاه وقفازه . فى الخلفية لقطات
من الاغنى القديمة والأنغام ودقة البانجو) .

تلاشى الى :

(١٢)

(الى اليسار فى المقدمة ضوء يغمر آرثى
والاخ بيل . الى اليمين فى المقدمة ضوء على
جين وجراهام . الاخ بيل يبدو كمحلم بارز
ناجح جدا ، كما هو الواقع . جراهام
دود قد يكون مثله بعد ثلاثين سنة بشرط
أن يكون ناجحا . هناك كثير من هؤلاء ...

حسنو الهندام ، مطمئنون ، نالوا قسطا
وافيا من التعليم ، كفايتهم العاطفية
والعقلية محدودة الى درجة امكان اطراحها
من الناحية العملية . لديهم عجز ساحق عن
أن يلائموا أنفسهم مع أى انسان فى ظروف
تختلف حتى بأقل القليل مع ظروفهم الخاصة .
جراهم دود لا يحتاج الى وصف كثير . اذا
كنت لا تستطيع أن تتميزه فمرجع ذلك الى
سبب واحد . المحاورتان التاليتان مستقلتان
ولكنهما تجريان معا) .

جراهم : بكل اخلاص يا جين ، أنا لا أقصد أن أكون
فظا . أعنى أن من القظاظلة أن آتى فأقولها .
ولكنى لا أستطيع أن أرى ما الذى يمكن أن
يكون صفة مشتركة بينك وبين أى منهم .

جين : لا تستطيع

جراهم : نعم أنهم أسرتك ، وما الى ذلك ، ولكن فى
آخر الأمر تجيء نقطة ، تجيء نقطة فى
الأمر ...

أرشى : لكم كان شيخا طيبا . احقا لقد كان . أتدرى
من قال هذا ؟ شارلى كلاين . شارلى كلاين
قال ان يبلى الشيخ كان أظرف عجوز فى
المهنة .

- جراهام** : ... فقد لا يبقى عليك أى مسئولية للناس .
- آرشى** : وما زال آرشى ممثلاً من الدرجة الأولى .
ما زال ممثلاً من الدرجة الأولى .
- جراهام** : ... انها بيتتك وقد نشأت فيها ، ولكن هناك
أشياء أفضل وأجدر بالاعتبار فى الحياة .
- آرشى** : لقد كان واحداً من العظماء ، الحقيقيين .
- جين** : آسفة يا جراهام . انى باقية مع فوييا . قلت
لك أننى اتخذت قرارى فى الواقع قبل أن
أسافر . لا أستطيع أن أتزوجك ، وما عدت
راغبة فى ذلك . وعلى أى حال فان على أن
أبقى هنا . فالآن وقد مات يلى أصبحت فوييا
فى حاجة الى من يبقى بجانبها . وفرانك راحل .
الى كندا فى ظرف أسبوعين
- آرشى** : جين تعتقد انى قتلته .
- الاخ بيل** : انك لم تقتله يا آرشى ، فالناس لا يقتلون بهذه
السهولة . لا أظن هذا .
- جين** : نحن نعيش بأسلوبين مختلفين . أنت وأنا
لا نتنفس حتى بنفس الطريقة .

الآخ بيل : اسمع يا آرشي ، هذه آخر فرصة أمامك .
أصبح من المحتم أن تكون في كندا . انت وفرانك
وفويا ، تستطيعون جميعا أن تسافروا معا . لقد
حجزت كل تذاكر السفر لكم وهي معي في
جيبى . وهذه تذكرك . فى وسعكم أن تذهبوا
وتبدأوا حياة جديدة أتم الثلاثه .

جراهم : أوه ، ما هذا الا كلام فارغ . أنت لست
مختلفة عنى . لقد كنت تحيينى ، أنت قلت
هذا . ولقد استمتعنا بأنفسنا معا ، وفى
استطاعتنا أن نصنع حياة طيبة ، فأمامى مستقبل
محترم موطأ ، وسيكون لنا كل ما نحتاجه ،
عودى معى يا جين .

آرشي : انك لا تستطيع الحصول على بيرة باص فى
تورنتو . لقد جربت ذلك .

جين : ألم تركب مرة قطار سكة حديد هنا ، قطارا من
برمنجهام الى وست هارتلبول ؟ أو ذهبت من
ما نشستر الى وارنجتون أو ودنس ، ثم خرجت
ومشيت فى الشارع وعلى أحد الجانبين قد ترى
مصنعا كيميائيا وعلى الجانب الآخر حظائر بضائع
السكة الحديد ، وبعض الأطفال يلعبون فى

الشارع . قد تصل الى امرأة واقفة على عتبة باب بيتها . انها ليست عتبة باب في الواقع لأنك تستطيع أن تصل رأساً من الشارع الى حجرتها الأمامية . ماذا يمكنك أن تقوله لها ؟ أى نبأ حق ، أى رسالة تستطيع أن تحملها اليها ؟ هل تقول لها : « سيدتى ، هل تعلمين أن المسيح مات على الصليب من أجلك ؟ » .

الاخ بيل : هذه التذاكرك لك يا آرشي فخذها . سأدفع كل ديونك ، وسأسوى كل شيء ، واستوثق من أنه لن يحدث شيء .

جسين : وعندئذ تنظر المرأة اليك وتقول : « أوه نعم ، لقد سمعت كل ما قيل عن هذا » .

آرشي : ما الذى يحدث اذا لم أسافر ؟

الاخ بيل : لن أفعل شيئاً لك لتبقى هنا يا آرشي . لا شيء بعد ذلك . كل ما فى الأمر اننى أخشى أن سيكون عليك أن تحتمل النتائج . فاما كندا واما السجن .

آرشي : أتعلم أننى اعتقدت على الدوام أن لابد من أن أدخل السجن . وانى لاظن أنه لابد أن يكون

أمرا مسليا . فمن المؤكد انى سأقابل شخصا أعرفه . أتعرف ماذا كانت تقول له صاحبة البيت فى قولهاام عنك ؟ كان من عاداتها أن تقول : « انه يبدو كما لو كان محافظ المدينة » . كانت دائما تقولها ... دون نسيان .

جراهام : كل ميسر لما خلق له . أليس هذا ما كان يقوله أبوك ؟

آرشى : انك لا تستطيع أن تحصل على أى شىء من مكتب العمل هذا على كل حال . يجب أن يكون عندهم فى هذا المكان ضجة أكثر من أى مدينة أخرى فى انجلترا . أوه ، حسنا شكرا لك على أى حال ، حفلتان أخريان فقط ، مع أن الأمر يدعو للثناء ... كان بودى أن ، بودى أن أسجل الواحدة والعشرين ضد محصل ضريبة الدخل . لن أتمكن من بلوغ الحادية والعشرين الآن . لقد كان شيئا مفرحا أن تحصل على مفتاح الباب بطريقة ما .

جين : وها نحن ، نحن وحيدون فى هذا الكون ، وكأنا لا اله هنا لك ، لكأنا بدأ الأمر كله بشىء بسيط بساطة شعاع الشمس اذ يضرب فى قطعة من

الصخر . وها نحن أولاء لا نملك الا أنفسنا .
ومع هذا فان علينا أن نمضي بها . نحن لانملك
الا أنفسنا .

الأخ بيل : أنا آسف يا آرشي ، ولكني قد تخليت عن
محاولة الفهم .

(يتلأشى الضوء) .

(١٣)

(روك أندروول . تابلو عراة وراء سنار
الفصل الأول الخفيف . بريتانيا . بعد هذا
موسيقى آرشي رايس ، الواحدة والوحيدة ،
تقاطع البروجرام . يظلم المسرح . ضوء
كاشف على الزاوية المناسبة ويدخل آرشي .
يقف بعض فواصل من « نحن جميعا فداء
العجوز الطيبة رقم ١ ») .

آرشي : « نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد
يا انجلترا العجوز الطيبة ، أنت لى كقدح الشاي
ولكنني لا أريد مساواة باهتة .
لا تدعوا مشاعركم تتوزع
ولكن اذكروا ان الاحسان يبدأ داخل الوطن .
سنحافظ عليك ونرفعك أيها العلم .

أوه ، فرقم واحد هي الواحد الأوحد عندي
نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد .

لقد جئت الآن لأخبركم عن الزوجة . لقد عادت
الى زوجها . عادت رأسا . لا تصنفوا بشدة
فنحن جميعا فى بناء قديم جدا . نعم قديم جدا .
قديم . وماذا عن هذه . وماذا عنها ، آه ... هذه
السيدة التى تلبس الخوذة . أظن أنها تتمايل
قليلا ، اذا سألتمونى . انها تريد شيئا من لحم
البقر يوضع فيها ... لحم البقر المحمر الذى
كان لانجلترا القديمة . لا ، لا يوجد من
يسألنى ، لا بأس . زوج من البيض المقلو اللذيذ
على كل حال . انها فتاة طيبة مع ذلك ... فتاة
طيبة . مخلصه لشارلى هنا ... أليس كذلك
يا شارلى ؟ (لقائد الفرقة) قابلته فى باب دوار
ومازالا يدوران معا منذ ذلك الحين . انى أحير
نفسى ، تعلمون ذلك ، ألا تعلمون ؟ انى أحير
نفسى هنا . عرايا ، هذا ما يسمونهن به
يا سيدتى ، عرايا .

ويحى ان عليها من الملابس أكثر مما على . انه
كثير من الوقار ، هذا كل ما هنالك . كثير من

الوفار . أوه ، لقد أضفت سطرًا هنا . لا بأس .
لا يهم . لقد كان لى بعض السقطات فى حياتى .
بالشرف كان لى . أستم تعتقدون اننى كنت
جذابا جنسيا فى منظرى ، أليس كذلك ؟
لا بالشرف ، لا تعتقدون . اتعتقدين أنت
يا سيدتى . انى أعتمد دائما على أنكم
ستصبحون أقوى بعدها . (يعنى) « قولى ان
فطيرتك لذيذة ، ولكنها لا تقارن بفطيرتى » .
يوجد فى هذا الجانب رجل يلبس قناعا، تعرفون
ذلك ، ألا تعرفونه ؟ انه ، انه واقف هناك ،
أستطيع أن أراه ، لا بد أنه محصل ضريبة
الدخل . ان الحياة مع هذا عجيبة، أليس كذلك؟
انها كذلك ... الحياة عجيبة . انها كمص
الحلوى وهى ملفوفة بالورق . أوه حسنا ،
انا جميعا نعمل فى صناعة الأسمدة الآن على
ما أعتقد . حسنا أنا أفضل أن أعاطى زجاجة
بيرة فى أى يوم . هذا ما أفضله . انكم
لا تصدقوننى . ولكنى أفضل ذلك . تظنون
اننى انتهيت ، أليس كذلك ؟ هيا قولوها ،
تظنون اننى انتهيت . لقد انتهيت . تظنون اننى
انتهيت ، أليس كذلك ؟ حسنا ، لقد انتهيت .

ما الذى جرى ؟ أتشعر بالبرد انت دمانه ؟ قبل
أن أتهى بالفعل سيداتى سادتى ، أحب فقط
أن أحكى لكم حكاية صغيرة ، حكاية صغيرة ،
هذه الحكاية عن رجل . مجرد رجل صغير
عادى مثلكم ومثلى . صبحا من نومه ذات يوم
فوجد نفسه فى الجنة . فتطلع فرأى رجلا واقفا
بجانبه ، واتضح أن هذا الرجل قديس أو شىء
من هذا القبيل ، على كل حال فقد كان عضوا
فى لجنة الاستقبال . وقال القديس للرجل :
« حسنا ، انت الآن فى الجنة » . فقال الرجل :
« أهذا صحيح ؟ » فقال القديس « نعم ،
وأكثر من هذا فقد كسبت لنفسك السعادة
الدائمة » فقال الرجل « أحقا ؟ » فأجاب
القديس « بكل تأكيد . أوه انك فى خير حال .
ألا تسمع الجماهير ، كل واحد يغنى ، كل
واحد مسرور ، ماذا تقول يا ولدى ؟ » .

وعندئذ أجال الرجل الصغير بصره فيما حوله
ورأى كل أهل الأرض مصطفىين ومن ورائهم
الكون ، فقال للقديس « حسنا ، هل أستطيع
أن أصعد الى حيث تقف لألقى نظرة شاملة ؟ »
فقال القديس « طبعا تستطيع ذلك ، يا ولدى »

ثم أفسح له مكانا . فوقف الرجل الصغير حيث كان القديس وتأمل المنظر الذى أمامه ، فى كل جيوش السماء وما يليها . وقال له القديس « ان كل عجائب الأبدية ومباهجها من حولك . فقال «أتعنى أن هذه هى الأبدية واننى فى الجنة؟ » قال « هذا صحيح يا ولدى ، فماذا تقول ؟ » فأعاد الرجل النظر حوله قليلا فقال القديس « حسنا يا ولدى ؟ » فأجاب « حسنا ، لطالما تساءلت فيما عسى أن أقول اذا حدث هذا لى يوما ما . لم أستطع أن أتصور هذا من ناحية ما » . فتبسّم القديس فى عطف وقال له مرة أخرى « وماذا تقول اذن يا ولدى ؟ » فقال الرجل الصغير «شئ واحد أستطيع أن أقوله» ثم قال « حسنا » فشعر القديس كأن يدا هائلة لطمته على وجهه ، وتوقفت الحشود عن الغناء ، وخبا الملائكة وجوههم ، وخشعت كل الأصوات فى الجنة لحظة من لحظات الأبدية . واستعصى الكلام على القديس لحظة ، ثم طوق الرجل الصغير بذراغيه وقبله ، وقال له « انى أحبك يا ولدتى من كل زوى ، وسأحبك على الدوام . لقد أقمت على انتظار تلك الكلمة

منذ حضرت الى هنا». انه هناك بقناعه الصغيره
أستطيع أن أراه . أوه حسنا . عندى فرصة .
أليس كذلك ؟

(يرتفع الستار عن مسرح مظلم عار .
تبدأ الموسيقى هادئة . ويقف أرشى رايس
على المسرح فى هالة صغيرة مستديرة من
الضوء ويبدأ اغنيته فى رقة) .

لماذا يجب أن أحمل الهم
لماذا أتركه يمسنى .
لماذا لا أجلس وأبكى
لأتركه يمر من فوقى ؟

(يبدأ فى التعتثر قليلا) .

لماذا يجب
لماذا يجب أن أتركه يتغلب على ...
ما فائدة اليأس ؟

(يتوقف ويحلق أمامه . الموسيقى
تستمر ثم يستأنف هو) .

لو رأوك ، وأنت مفهوم
فصوف يحترقوك .

(يحلق ثم يستمر) .

ولذا فلماذا ، أوه ، لماذا أشغل نفسي
بحمل الهم .

(تظهر فوييا من ناحية اليسار تحمل
معطف مطر وقبعة) .

آرشي : لماذا أحمل الهم
لماذا أتركه يمسني
لماذا لا

('يتوقف' . تستمر الموسيقى . ويسير هو
نحو فوييا التي تساعد على ارتداء معطفه
وتعطيه قبعته . يرتد ثم يعود ثانية الى
دائرة الضوء) .

لقد كنتم متفرجين طيبين . طيبين جدا .
متفرجين طيبين جدا . فلتخبروني أين تشتغلون
مساء غد ... وسأحضر لرؤيتكم .

(يمشي نحو مؤخرة المسرح مع فوييا .
الضوء مسلط على المكان الذي كان يقف
فيه .

(آرشي ، يستمر الاوكسترا في عزفه
« لماذا أحمل الهم » ونجاة تنطفئ حالة
النور الصغيرة ، ويصبح المسرح عاريا
مظلمًا . ذهب آرشي رايس ، ولم يبق
الا الموسيقى .

سنتار
النهائية

روائع المسرح العالمى
صدر منها حتى الآن ٦٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث أنطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع هـ.ريك ابسن
٣ -	سيرانو دى برجراك ادمون روستان
٤ -	مروحه ليدى ونديمير أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى سمرست موم
٦ -	الغربان هنرى بك
٧ -	اليكثرا جان جيرودو
٨ -	توركاريه ر. لوساج
٩ -	الدائرة سمرست موم
١٠ -	شاترتون الفرد ديفينى
١١ -	الأم كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة جون جالزورذى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦ -	عزیزی بروتس	ج . م . باری
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسل
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاووس	سین اوكاسی
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا البسا	فدريكو غرسنيه لوركا
٢٤ -	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤ -	زوجة مستر تانكري المانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمار
٣٧ -	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجرة الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	زجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨ -	الخطبة	نورتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠ -	القصى	ترنتبوس أفير
٥١ -	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢ -	بيرجينت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣ -	الابن الأكبر	جون جلزوردي
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥ -	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجنون سبنج
٥٦ -	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧ -	الحالة	المر رايس
٥٨ -	كلهم أولادى	آرتر ميلر
٥٩ -	أوندين	جون هولدا افرام لسدينج
٦٠ -	مينافون بارنهم	جان جيرودو
٦١ -	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢ -	كرنفال الأشباح	موريس دو كوبرا
٦٣ -	« هو » الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤ -	فتى الغرب المدلل	جون ملنجنون سينج
٦٥ -	قواعد المبارزة	لويجى بيراند
٦٦ -	عرفوا ما يريدون	سيدنى هوارد
٦٧ -	المحراث والنجوم	شون اركيس
٦٨ -	أميديه	ارجين ينسكو

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

الشركة المصرية للطباعة
حسن منكور وأولاده
٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون ٥١٥٧١ — ٤٨٩٢١

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من :

مكتبة الخانجي - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بغداد
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية - ميدان عزابي با

Bibliotheca Alexandrina



0210456

الشركة المصرية للطباعة)
يناير ١٩٦٦

الشن ١٠ قروش